بسم الله الرحمن الرحيم

النور المنتشر

في حياة النقباء الإثنى عشر

أمنة بنت محمد عبد الرحمن ولد محمد مسعود :المؤلفة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمــة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد،

فهذه مقدمة لكتابي الذي ألفته في حياة النقباء وسميته النور المنتشر في حياة النقباء الإثنى عشر مع أنني لست أهلا لذلك ولكن اخترت أن أتشبه ببعض سلفنا الصالح الذين ألفوا في كتب سيرة النبي صلى الله عليه وسلم كما يقال :

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم إن التشبه بالكرام فـلاح

وينشد لسانـي قول الشاعر :

أسير خلف ركاب القوم ذا عــرج مؤملا جبر ما لاقيت مـن عـــرج

فإن لحقت بهم من بعد ما سبقوا فكم لرب الورى في الناس من فرج

وإن بقيت بقفر الأرض منقطعـا فما على أعرج في الناس من حرج

وأرجو أن يكون هذا العمل خالصا لوجهه تعالى والله من وراء القصد

بسم الله الرحمن الرحيم
والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين

وبعد،

فهذه لمحة مختصرة بالتعريف بالنقباء وهم إثنى عشر من الأنصار، والأنصار هم: **الأوس والخزرج** الذين كانوا يعرفون ببني قيلة، وقيلة بنت الأرقم الغسانية أمهم وكانوا ينسبون في الجاهلية إليها وكانوا يسكنون يثرب، ويثرب هي المدينة المنورة الآن، وسبب إسلام الأنصار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هلك أبو طالب عمه نالت قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأذى ما لم تكن تناله منه في حياة أبي طالب فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الطائف يلتمس النصرة من ثقيف والمنعة بهم من قومه حتى يبلغ ما جاء به من عند الله عز وجل فلم يفعلوا بل أغروا به سفهاءهم وعبيدهم ولاقى منهم أعظم جهد ومشقة فانصرف راجعا إلى مكة حين يئس منهم.

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه في المواسم على قبائل العرب يدعوهم إلى الله ويخبرهم أنه نبي مرسل ويقف على منازل كل قبيلة ويقول يا بني فلان إني رسول الله إليكم يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وأن تخلعوا ما تعبدون من دونه من هذه الأنداد ويسألهم أن يصدقوه ويمنعوه حتى يبين عن الله تعالى ما بعثه به فلما أراد الله عز وجل إظهار دينه وإعزاز نبيه صلى الله عليه وسلم وإنجاز وعده له خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في الموسم الذي لقي فيه نفر الأنصار فعرض نفسه على قبائل العرب كما كان يصنع في كل موسم فبينما هو عند العقبة التي تضاف إليها الجمرة إذ لقي رهطا من الخزرج أراد الله بهم خيرا فقال لهم (من أنتم؟) قالوا نفر من الخزرج قال (أمن موالي يهود؟) قالوا نعم قال : (أفلا تجلسون أكلمكم؟) قالوا بلى فجلسوا معه فدعاهم إلى الله عز وجل وعرض عليهم الإسلام وتلا عليهم القرآن.

وكان من صنع الله بهم أن اليهود الذين كانوا معهم في بلادهم كانوا أهل كتاب وعلم وكان الأنصار إذ ذاك أهل شرك وأوثان وكانوا قد غلبوا اليهود على بلادهم وغزوهم بها فكانوا إذا كان بينهم شيء قالت اليهود لهم إن نبيا مبعوث الآن قد أظل زمانه نتبعه فنقتلكم معه قتل عاد وإرم فلما كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أولئك النفر ودعاهم إلى الله قال بعضهم لبعض يا قوم تعلموا والله إنه للنبي الذي تواعدكم به اليهود فلا تسبقنكم إليه فأجابوه فيما دعاهم إليه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الإسلام وصدقوه ثم قالوا له إنا قد تركنا

قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم وعسى أن يجمعهم الله بك فسنقدم عليهم وندعوهم إلى أمرك ونعرض عليهم الذي أجبناك إليه من هذا الدين فإن يجمعهم الله عليه فلا رجل أعز منك ثم انصرفوا راجعين إلى بلادهم وقد آمنوا وصدقوا. أنظر رياض السيرة والأدب.

وهذا النفر هم الستة كما قال فيهم العلامة كراي ولد أحمد يوره وهم أهل العقبة الأولى :

أدعوك يا مصوري ومالك　　بالعقبي رافع بن مالك

وقطبة بن عامر الشجاع　　قنا به ربي من الأوجاع

وبابن عفراء الشهيد عوف　　بالفا أو بالذال أمن خوف

وعقبة بن عامر السلمي　　رب اشفني به وعاف ألمي

وابن زرارة النقيب أسعدا　　بفضلك اجعلنا جميعا سعدا

ونجل عبد الله جابر الأبر　　أول من أسلم من هذا النفر

فهذه الستة أهل العقبة　　الأولى وناهيك بها من منقبه

إلى آخر النظم.

وفي الموسم الآخر جاء أهل العقبة الثانية وهم إثنى عشر عشرة من الخزرج وإثنان من الأوس كما قال في ذلك العلامة كراي ولد أحمد يوره :

دونك نظما حول العقبة　　يدور ساطعا بكل منقبه

وهي التي بايع فيها أثنا عشر　　خير الورى فنشرهم فيها انتشر

تنمى إلى الخزرج منهم عشرهواثنان للأوس وكل نشره

نظمي مع الإتيان بالمناقب ساطعة من نور طه العاقب

إلى آخر النظم.

وأما أهل العقبة الأخيرة السبعون رجلا وبعضهم يزيدهم على ذلك فيقول إثنان وسبعون والثلاثة والسبعون وامرأتان قال أسعد بن زرارة فكان أول من تكلم العباس بن عبد المطلب فقال يا معشر الخزرج إنكم قد دعوتم محمدا إلى ما دعوتموه إليه ومحمد من أعز الناس في عشيرته يمنعه والله منا من كان على قوله ومن لم يكن منا على القول يمنعه للحسب والشرف وقد أبى محمدا الناس كلهم غيركم فإن كنتم أهل قوة وجلد وبصر بالحرب

واستقلال بعداوة العرب قاطبة ترميكم عن قوس واحدة فارتأوا رأيكم وأتمروا بينكم ولا تتفرقوا إلا عن ملأ منكم واجتماع فإن أحسن الحديث أصدقه.

فقال البراء بن معرور قد سمعنا ما قلت وإنا والله لو كان في أنفسنا غير ما تنطق به لقلنا ولكنا نريد الوفاء والصدق وبذل مهج أنفسنا دون رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم القرآن ثم دعاهم إلى الله ورغبهم في الإسلام وذكر الذي اجتمعوا له فأجابه البراء بن معرور بالإيمان والتصديق ثم قال يا رسول الله بايعنا أهل الحلقة ورثناها كابرا عن كابر ويقال إن أبا الهيثم بن التيهان كان أول من تكلم وأجاب إلى ما دعا إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدقه وقالوا نقبله على مصيبة الأموال وقتل الأشراف ولغطوا فقال العباس بن عبد المطلب وهو أخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم أخفوا جرسكم فإن علينا عيونا وقدموا ذوي أسنانكم فيكونون هم الذين يلون كلامنا منكم فإنا نخاف قومكم عليكم ثم إذا بايعتم فتفرقوا إلى محالكم فتكلم البراء بن معرور فأجاب العباس بن عبد المطلب ثم قال أبسط يدك يا رسول الله فكان أول من ضرب على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم البراء بن معرور ويقال أول من ضرب على يده أبو الهيثم بن التيهان ويقال أسعد بن زرارة ثم ضرب السبعون كلهم على يده وبايعوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن موسى أخذ من بني إسرائيل إثني عشر نقيبا فلا يجدن أحد في نفسه أن يؤخذ غيره فإنما يختار لي جبريل) فلما تخيرهم قال النقباء (أنتم كفلاء على غيركم ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم وأنا كفيل على قومي) قالو نعم، أنظر الطبقات الكبرى، وهذه لمحة مختصرة جدا عن النقباء ولكن لكي يفهم قراء الكتاب دور النقباء والله أعلم.

بسم الله الرحمن الرحيم

1 - حياة الصحابي الجليل أسيد ابن الحضير

هو أسيد ابن الحضير ابن سماك ابن عتيك ابن امرئ القيس ابن زيد ابن عبد الأشهل الأنصاري الأشهلي يكنى أبا يحيى وأبا عتيك، وكان أبوه الحضير فارس الأوس ورئيسهم يوم بعاث، وكان أسيد من السابقين إلى الإسلام وهو أحد النقباء ليلة العقبة، وكان إسلامه على يد مصعب ابن عمير وقيل سعد بن معاذ واختلف في شهوده بدرا، قال ابن سعد كان شريفا كاملا وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين زيد ابن حارثة، وكان ممن ثبت يوم أحد وجرح حينئذ سبع جراحات، وقال ابن الكلبي شهد بدرا والعقبة وكان من النقباء وأنكر غيره عده في أهل بدر وله أحاديث في الصحيحين وغيرهما، قال البغوي حدثنا ابن زنبور حدثنا ابن أبي حازم عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (نعم الرجل أسيد ابن حضير)[1] وقال ابن إسحاق حدثنا يحيى ابن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن عائشة قالت ثلاثة من الأنصار لم يكن أحد منهم يلحق في الفضل كلهم من بني عيد الأشهل سعد ابن معاذ وأسيد ابن حضير وعباد ابن بشر، وأخرج أحمد في مسنده من طريق فاطمة بنت الحسين بن علي عن عائشة قالت : كان أسيد بن حضير من أفاضل الناس وكان يقول لو أني أكون كما أكون على أحوال ثلاث لكنت حين أسمع القرآن أو أقرأه أو حين أسمع خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وإذا شهدت جنازة، وروى الواقدي من طريق طلحة بن عبيد الله التيمي قال : كان أبو بكر لا يقدم أحدا من الأنصار على أسيد بن حضير، وروى البخاري في تاريخه عن ابن عمر[2] لما مات أسيد بن حضير قال عمر لغرمائه فذكر قصة تدل على أنه مات في أيامه، وروى ابن السكن من طريق ابن عيينة عن هشام بن عروة قال لما مات أسيد بن حضير باع عمر ماله ثلاث سنين فوفى بها دينه، وقال لا أترك بني أخي عالة فرد الأرض وباع ثمرها، وأرخ البغوي وغيره وفاته سنة عشرين، وقال المدائني سنة أحدى وعشرين انتهى جميعه من كلام ابن حجر في الإصابة.

وفي الاستيعاب أن أسيد بن حضير أختلف في كنيته فقيل فيها خمسة أقوال قيل يكنى أبا عيسى، روى معاذ بن هشام عن أبيه عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أسيد بن حضير قال : قال لي النبي صلى الله عليه وسلم : [يا أبا عيسى] وقيل يكنى [أبا يحيى]

[1] - أخرجه الترمذي كتاب المناقب، أخرجه الحاكم في مستدركه.

[2] – أخرجه البخاري قي التاريخ الكبير

وقيل يكنى [أبا عتيك] وقيل [أبا الحضير] وقيل [أبا الحصين] بالصاد أو بالنون، وأخشى أن يكون تصحيفا والأشهر [أبو يحيى] وهو قول ابن إسحاق وغيره، أسلم قبل سعد بن معاذ على يدي مصعب بن عمير، وكان ممن شهد العقبة الثانية، وهو من النقباء ليلة العقبة، وكان بين العقبة الأولى والثانية سنة ولم يشهد بدرا كذلك قال ابن إسحاق، وغيره يقول إنه شهد بدرا وشهد أحدا وما بعدهما من المشاهد وجرح يوم أحد سبع جراحات وثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انكشف الناس ذكر له أبو أحمد في الكنى ثلاث كنى أبو الحصين وأبو الحضير وأبو عيسى، وذكر له في وموضع آخر خمس كنى أبو الحسن الدار قطني كنية سادسة أبو عتيق فقال أسيد بن حضير يكنى أبا يحيى وأبا عتيك وأبا عتيق، وكان أسيد بن حضير أحد العقلاء الكملة من أهل الرأي وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين زيد بن حارثة، وكان أسيد بن حضير من أحسن الناس صوتا بالقرآن وحديثه في استماع الملائكة قراءته حين نفرت فرسه حديث صحيح جاء عن طرق صحاح من نقل أهل الحجاز والعراق، وذكر البخاري عن عبد العزيز الأويسي عن إبراهيم بن سعد عن ابن إسحاق عن يحيى بن عباد عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت ثلاثة من الأنصار لم يكن أحد يعتد عليهم فضلا كلهم من بني عبد الأشهل سعد بن معاذ وأسيد بن حضير وعباد بن بشر، توفي أسيد بن حضير في شعبان سنة عشرين وقيل سنة إحدى وعشرين وحمله عمر بن الخطاب بين العمودين من بني عبد الأشهل حتى وضعه بالبقيع وصلى عليه وأوصى إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فنظر عمر في وصيته فوجد عليه أربعة ألف دينار فباع نخله أربع سنين بأربعة آلاف وقضى دينه، وقيل إنه حمل نعشه بنفسه بين الأربعة الأعمدة وصلى عليه انتهى من كلام ابن عبد البر في الاستيعاب.

وفي الطبقات الكبرى أن أسيد بن الحضير بن سماك بن عتيك أمه في رواية محمد بن عمر أم أسيد بنت النعمان بن أمرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل، وفي رواية عبد الله بن محمد بن عمارة الأنصاري أم أسيد بنت السكن بن كرز بن زعوراء بن عبد الأشهل، وكان لأسيد من الولد يحيى وأمه من كندة توفي وليس له عقب، وكان أبوه حضير الكتائب شريفا في الجاهلية وكان رئيس الأوس يوم بعاث وهي آخر وقعة كانت بين الأوس والخزرج في الحروب التي كانت بينهم وقتل يومئذ حضير الكتائب، وكانت هذه الوقعة ورسول الله

صلى الله عليه وسلم قد تنبى بمكة ودعا إلى الإسلام ثم هاجر بعدها بست سنين إلى المدينة ولحضير الكتائب يقول خفاف بن ندبة السلمي :

لو أن المنايا حدن عن ذي مهابة لهبن حضيرا يوم غلق واقما

يطوف به حتى إذا الليل جنـه تبوأ منه مقعدا متناعمـا

قال وواقم أطم حضير الكتائب وكان في بني عبد الأشهل وكان أسيد بن الحضير بعد أبيه شريفا في قومه في الجاهلية وفي الإسلام يعد من عقلائهم وذوي رأيهم وكان يكتب بالعربية في الجاهلية وكانت الكتابة بالعربية قليلا، وكان يحسن العوم والرمي وكان يسمى من كانت هذه الخصال فيه في الجاهلية الكامل وكانت قد اجتمعت في أسيد، كان أبوه حضير الكتائب يعرف بذلك أيضا ويسمى به، أخبرنا محمد بن عمر قال أخبرنا إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة عن واقد بن عمرو بن سعد بن معاذ قال كان إسلام أسيد بن الحضير وسعد بن معاذ على يدي مصعب بن عمير العبدري في يوم أحد[1] فقدم أسيد سعدا في الإسلام بساعة وكان مصعب بن عمير قد قدم المدينة قبل السبعين من أصحاب العقبة الأخيرة يدعو الناس إلى الإسلام ويعلمهم القرآن ويفقههم في الدين بأمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وشهد أسيد العقبة الأخيرة مع السبعين من الأنصار في روايتهم جميعا، وكان أحد النقباء الإثنى عشر فآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أسيد بن الحضير وزيد بن حارثة ولم يشهد أسيد بدرا وتخلف هو وغيره من أكابر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من النقباء وغيرهم عن بدر ولم يظنوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى بها كيدا ولا قتال وإنما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه يتعرضون لعير قريش حين رجعت من الشام فبلغ أهل العير ذلك فبعثوا إلى مكة من يخبر قريشا بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم وساحلو بالعير فأفلتت وخرج نفير من قريش من مكة يمنعون عيرهم فالتقوا هم ورسول الله صلى الله عليه وسلم

1- لعلها في يوم واحد.

ومن معه على غير موعد ببدر أخبرنا محمد بن عمر قال أخبرنا ابو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة عن عبد الله بن أبي سفيان مولى ابن أبي أحمد قال لقي أسيد بن حضير رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أقبل من بدر فقال الحمد لله الذي أظفرك وأقر عينك والله يا

رسول الله ما كان تخلفي عن بدر وأنا أظن أنك تلقى عدوا ولكن ظننت أنها العير ولو ظننت أنه عدو ما تخلفت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقت، قال محمد بن عمر وشهد أسيد أحدا وجرح يومئذ سبع جراحات وثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انكشف الناس وشهد الخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من علية أصحابه حدثنا ابو بكر بن عبد الله بن أبي أويس قال حدثني سليمان بن بلال قال وأخبرنا موسى بن إسماعيل أبو سلمة المنقري قال أخبرنا عبد العزيز بن محمد الداراوردى جميعا عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم الرجل أسيد بن الحضير أخبرنا يزيد بن هارون وعفان بن مسلم وسليمان بن حرب قالوا أخبرنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن ابن مالك قال كان اسيد بن الحضير وعباد بن بشر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة ظلماء حندس فتحدثا عنده حتى إذا خرجا أضاءت لهما عصا أحدهما فمشيا في ضوءها فلما تفرق لهما الطريق أضاءت لكل واحد منهما عصاه فمشى في ضوءها، أخبرنا الفضل بن دكين عن سفيان بن عيينة عن هشام بن عروة عن أبيه أخبرني عبد الله بن مسلمة بن قعنب الحارثي وخالد بن مخلد قالا أخبرنا سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد عن بشير بن يسار أن أسيد بن الحضير كان يؤم قومه فاشتكى فصلى بهم قاعدا قال سليمان بن بلال في حديثه فصلوا وراءه قعودا، أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنا إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة عن أصحابهم قال محمد بن عمر وأخبرنا محمد بن صالح وزكريا بن زيد عن عبد الله بن أبي سفيان عن محمود بن لبيد قال توفي أسيد بن الحضير في شعبان سنة عشرين فحمله عمر بن الخطاب بين العمودين من بني عبد الأشهل حتى وضعه بالبقيع وصلى بالبقيع، أخبرنا خالد بن مخلد البجلي قال أخبرنا عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال هلك أسيد بن الحضير وترك عليه أربعة آلاف درهم دينا وكان ماله يغل كل عام ألفا فأرادوا بيعه فبلغ ذلك عمر بن الخطاب فبعث إلى غرمائه فقال هل لكم أن تقبضوا كل عام ألفا فتستوفوه في أربع سنين قالوا نعم يا أمير المؤمنين فأخروا ذلك فكانوا يقبضون كل عام ألفا، أخبرنا معن بن عيسى قال أخبرنا مالك بن أنس عن يزيد بن قسيط عن محمود بن لبيد أن أسيد بن الحضير هلك وترك دينا فكلم عمر غرماءه أن يؤخروه انتهى من كلام ابن سعد في الطبقات الكبرى.

وفي رياض السيرة والأدب أن أسيد بن حضير نقيب بني عبد الأشهل كان أبوه الحضير فارس الأول ورئيس يوم بعاث ويعرف بحضير الكتائب وكان جده سماك بن عتيك فارسهم وسيدهم في الجاهلية ثم كان أسيد هذا من وجوه الأنصار وسادات الصحابة وكان شريفا كاملا عاقلا من أهل الرأي وكان من السابقين إلى الإسلام وشهد رضي الله عنه بدرا وأحدا وكان ممن ثبت فيه ثم شهد المشاهد كلها آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين زيد بن حارثة وروي أنه صلى الله عليه وسلم قال فيه (نعم الرجل أسيد بن الحضير) وكان أبو بكر رضي الله عنه لا يقدم عليه أحدا من الأنصار، وكانت عائشة رضي الله عنها تقول ثلاثة من الأنصار لم يكن أحد منهم يلحق في الفضل كلهم من بني عبد الأشهل سعد بن معاذ، وأسيد بن الحضير، وعباد بن بشر، وقالت فيه أيضا كان أسيد بن الحضير من أفاضل الصحابة وكان رضي الله عنه من أحسن الناس صوتا بالقرآن واستعمله عمر رضي الله عنه على اليمامة وتوفي سنة عشرين أو إحدى وعشرين وصلى عليه عمر ودفن بالبقيع، وقيل في تاريخ وفاته غير ذلك ولم يعقب انتهى من رياض السيرة والأدب في شرح عمود النسب للعلامة أباه ولد نعم العبد، قال فيه القاضي سيلوم ولد مزروف :

حاز أسيد العلى في مهل — وهو نقيب آل عبد الأشهل

من قبل سعد بن معاذ أسلما — على يدي نجل عمير اعلما

وفي شهوده لبدر اختلف — وغيرها لم يختلف فيه السلف

ومن مآثر السري الندس — أيضا شهود فتح بيت المقدس

وقال فيه مرة خير الرسل — صلى عليه ربه نعم الرجل

إلى أن يقول :

وقالت أمنا التي لم تجهلي — ثلاثة تنمى لعبد الأشهل

وفضلهم عليه لا يمكن زيد — سعد وعباد بن بشر وأسيد

وصوته الحسن بالقرآن — ما سمعت بمثله الأذنان

وهو بالرأي بصير وخبير — ببيعة العتيق دوره كبير

وحصر فضل السابقين الأولين — يعز كيف حصر فضل السابقين

وعام عشرين إلى الفوز ارتحل — وحل بالبقيع أكرم محل

رب بطه وأسيد بن حضير — قنا الشرور كلها وكل ضير

وقال العلامة كراي ولد أحمد يوره وكان يتكلم على بني عبد الأشهل :

منهم أسيد بن حضير الأبر إن أسيدا عبرة من العبر

نقيبهم وهو الذي تنزلت عليه إذ تلا سكينة علت

ونفر الفرس من سناها تلك التلاوة لها معناها

وسورة الكهف هي المتلو حينئذ كذلك العلو

انتهى من حياة الصحابي الجليل أسيد بن الحضير.

2- حياة الصحابي الجليل سعد بن خيثمة

هو سعد بن خيثمة بن الحارث بن مالك بن كعب بن النحاط بالنون والمهملة بن كعب بن حارثة بن غنم بن السلم بن امرئ القيس بن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسي يكنى أبا خيثمة وكان أحد النقباء بالعقبة ذكره ابن إسحاق وغيره وساق بإسناده عن كعب بن مالك قال لما كانت الليلة التي وعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها بمنى للبيعة اجتمعنا بالعقبة فأتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه العباس وحده فقال (أخرجوا لي منكم اثني عشر نقيبا)[1] فذكرهم وفيه وكان نقيب بني عمرو بن عوف سعد بن خيثمة وروى البخاري في

التاريخ من طريق رباح بن أبي معروف سمعت المغيرة بن حكيم سألت عبد الله بن سعد بن خيثمة هل شهدت بدرا قال نعم والعقبة، ولقد كنت رديف أبي وكان نقيبا[2]، وقال ابن إسحاق في المغازي نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بقباء على كلثوم بن الهدم وكان إذا خرج منه جلس للناس في بيت سعد بن خيثمة وكان يقال له بيت لعراب[3] وقال ابن إسحاق استشهد سعد بن خيثمة يوم بدر وقال موسى بن عقبة عن ابن شهاب استهم يوم بدر خيثمة وابنه سعد فخرج سهم سعد قال له أبوه يا بني آثرني اليوم فقال سعد يا أبت لو كان غير الجنة فعلت فخرج سعد إلى بدر فقتل بها وقتل أبوه خيثمة يوم أحد وروى ابن المبارك بإسناد له إلى سليمان بن أبان نحو هذه القصة واختلف في قاتله فقيل طعيمة بن عدي وقيل عمرو بن عبد ود وزعم أبو نعيم أن سعد بن خيثمة هذا هو أبو خيثمة الذي تخلف يوم تبوك ثم لحق وساق في ترجمته من طريق إبراهيم بن عبد الله بن سعد بن خيثمة عن أبيه عن جده قال تخلفت في غزوة تبوك وساق القصة ولحق أنه غيره الأطباق أهل السير على أن صاحب هذه الترجمة استشهد ببدر وأورد بن مندة وأبو نعيم في هذه الترجمة حديث آخر من طريق إبراهيم أيضا وهو وهم وقال أبو جعفر بن حبيب في قول حسان بن ثابت :

أروني سعودا كالسعود التي سمت	بمكة من أولاد عمرو بن عامري
أقاموا عماد الدين حتى تمكنت	قوائمه بالمرهفات البواتري

---

1 – أخرجه الحاكم في المستدرك وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة

2 – التاريخ الكبير للبخاري

أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد، أخرجه الطبراني في المعجم الكبير

قال أراد بالسعود سبعة وهم أربعة من الأوس وثلاثة من الخزرج فمن الخزرج سعد بن عبادة وسعد بن الربيع وسعد بن عثمان أبو عبادة ومن الأوس سعد بن معاذ وسعد بن خيثمة وسعد بن عبيد وسعد بن زيد انتهى جميعه من كلام ابن حجر في الإصابة.

وفي الاستيعاب أن سعد بن خيثمة عقبي بدري قتل يوم بدر شهيدا قال أبو عمر قتله طعيمة بن عدي وقيل بل قتله عمرو بن عبد ود وقتل حمزة يومئذ طعيمة وقتل علي عمرا يوم الأحزاب وقتل خيثمة أبو سعيد بن خيثمة يوم أحد شهيدا وكان يقال لسعد بن خيثمة سعد الخير يكنى أبا عبد الله، وذكروا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما استنهض أصحابه إلى عير قريش أسرعوا فقال خيثمة بن الحارث لابنه سعد أنه لابد لأحدنا أن يقيم

فآثرني بالخروج وأقم أنت مع نساءنا فابى سعد وقال لو كان غير الجنة لآثرتك به إني لأرجوا الشهادة في وجهي هذا فاستهما فخرج السهم سعد فخرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بدر فقتل، قال ابن هشام كتب ابن إسحاق سعد بن خيثمة في بني عمرو بن عوف وإنما هو من بني غنم بن سلم، ولكنه ربما كانت دعوته فيهم فنسبه إليهم وقيل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل على سعد بن خيثمة في بني عمرو بن عوف والأكثر يقولون أنه نزل على كلثوم بن الهدم في بني عمرو بن عوف، ثم انتقل إلى المدينة فنزل على أبي أيوب انتهى من كلام بن عبد البر في الاستيعاب، وفي الطبقات الكبرى أن سعد بن خيثمة بن الحارث بن مالك بن كعب بن النحاط بن كعب بن حارثة بن غنم بن السلم ويكنى أبا عبد الله وأمه هند بنت أوس بن عدي بن أمية بن عامر بن خطمة بن جشم بن مالك من الأوس وأخوه لأمه أبو ضياح النعمان بن ثابت، وكان لسعد من الولد عبد الله وقد صحب النبي صلى الله عليه وسلم وشهد معه الحديبية وأمه جميلة بنت أبي عامر وقد كان له بقية فانقرض آخرهم في سنة مائتين فلم يبقى له عقب وكان محمد بن عمرو وعبد الله بن محمد بن عمارة الأنصاري ينسبان سعد بن خيثمة هذا النسب الذي ذكرنا، وكان هشام بن محمد بن السائب الكلبي ينسبه أيضا هذا النسب إلا أنه كان يخالفهما في النحاط فيقول هو الحناط بن كعب وأما موسى بن عقبة ومحمد بن إسحاق وأبو معشر فلم يزيدوا في تسمية من شهداء بدر من بني غنم بن سلم على أسماءهم وأسماء آباءهم ولم يرفعوا في نسبهم وقد شهد سعد بن خيثمة العقبة مع السبعين من الأنصار في روايتهم جميعا، أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني موسى بن محمد بن إبراهيم التيمي عن أبيه قال آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سعد بن خيثمة وأبو سلمة بن عبد الأسد قالوا جميعا وكان سعد بن خيثمة أحد النقباء الإثنى عشر من الأنصار ولما ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين إلى الخروج إلى عير قريش فأسرعوا قال خيثمة بن الحارث لابنه سعد إنه لابد لأحدنا من أن يقيم فآثرني بالخروج وأقم مع نسائك فأبى سعد وقال لو كان غير الجنة آثرتك به إني أرجوا الشهادة في وجهي هذا فاستهما فخرج السهم سعد فخرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بدر فقتل يومئذ قتله عمرو بن عبد ود ويقال طعيمة بن عدي انتهى من كلام ابن سعد في الطبقات الكبرى، يقول فيه القاضي سيلوم بن المزروف :

سعد بن خيثمة ثاني الشهدا   وبأبيه في الهدى قد اقتدى

وحين في الغزو مع التهام تنازعا مالا للاستهـام

فخرج السهم لسعد فطلب من ابنه الإيثار بالذهاب الاب

فقال لو كان بغير الجنـة رضيت الإيثار بـه يا أبت

ونال سعد يوم بدر ما أراد وأحد نال بـه الأب المراد

ينسب خيثمة عالي الكعب للحارث بن مالك بن كعب

وقال فيه العلامة كراي ولد أحمد يوره :

ومن بني عمرو بن عوف سعد خيثمة وعند سعد سعد

لأنه من شهداء بــدر وكلهم بين الورى كالبدر

انتهى من حياة الصحابي الجليل سعد بن خيثمة.

3 - حياة الصحابي الجليل أبو الهيثم بن التيهان

هو أبو الهيثم بن التيهان بن مالك بن عتيك بن عمرو بن عبد الأعلم بن عامر بن زعوراء الأنصاري الأوسي وزعوراء أخو عبد الأشهل ويقال التيهان لقب واسمه مالك وهو مشهور بكنيته، وقد وقع في مصنف عبد الرزاق أن اسمه عبد الله قال ابن إسحاق فيمن شهد بدرا أبو الهيثم واسمه مالك وأخوه عتيك ابنا التيهان، وقال في بيعة العقبة وكان نقيب بني عبد الأشهل أسيد بن حضير وأبو الهيثم التيهان، وقال ابن السكن ذكر ابن إسحاق أن أبا الهيثم من بني عمرو بن لحاف بن قضاعة حالف بني عبد الأشهل وآخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين عثمان بن مظعون وشهد المشاهد كلها وكذا قال موسى بن عقبة عن ابن شهاب فيمن شهد بدرا والعقبة وكان أول من بايع، قال ابن السكن روى أبو هريرة قصة أبي الهيثم حين رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر رضي الله عنهم، وكذلك روى عن عكرمة عن ابن عباس هذه القصة مطولة وقد اختصر بعضهم منها (الحديث

المستشار مؤتمن) فأسنده عن أبي الهيثم وجاء عنه حديث آخر ثم ساقه من طريق أيوب بن خالد عن أبي أمامة بنت سهل عن مالك بن التيهان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من قال السلام عليكم كتب له عشر حسنات ومن قال السلام عليكم ورحمة الله كتب له عشرون حسنة ومن قال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته كتب له ثلاثون حسنة) وقال والروايات عن أبي الهيثم كلها فيها نظر وليست تاتي من وجه يثبت وذلك لتقدم موته فقيل مات سنة عشرين ويقال مات بصفين سنة 37 انتهى، ونقل أبو عمر عن الأصمعي قال سألت قوم أبي الهيثم فقالوا مات في حياة النبي صلى الله عليه وسلم قال وهذا لم يتابع عليه قائله قال وقيل إنه توفي سنة إحدى وعشرين وقيل شهد صفين مع علي وهو الأكثر وقيل إنه قتل بها وهذا ساقه أبو بشر الدولابي من طريق صالح بن الوجيه وقال من قتل بصفين أبو الهيثم بن التيهان وعبد الرحمن بن بديل وآخرون ثم أسند أبو عمر من طريق أبي نعيم الفضل بن دكين قال أصيب أبو الهيثم مع علي بصفين وقال أبو أحمد الحاكم قيل مات على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وقيل مات سنة عشرين وقيل سنة إحدى وعشرين وقيل شهد صفين وكان الأصوب قول من قال سنة عشرين وإحدى وعشرين انتهى، وقال الواقدي لم أرى من يعرف ذلك ولا يثبته يعني أنه قتل بصفين والقول أنه مات سنة عشرين نقله ابن أبي خيثمة عن صالح بن كيسان عن الزهري وأنشد أبو الربيع بن سالم الكلاعي لأبي الهيثم في النبي صلى الله عليه وسلم بمرثية يقول فيها :

لقد جدعت آذاننا وأنوفنا غداة فجعنا بالنبي محمد

انتهى جميعه من كلام ابن حجر في الإصابة،

وفي الاستيعاب أن أبا الهيثم بن التيهان اسمه مالك بن عتيك حليف بني عبد الأشهل كان أحد النقباء ليلة العقبة ثم شهد بدرا واختلف في وقت وفاته فذكر خليفة عن الأصمعي قال سألت قومه فقالوا مات في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ولم يتابع عليه قائله، وقيل إنه توفي سنة عشرين أو إحدى وعشرين وقيل إنه أدرك صفين وشهدها مع علي وهو الأكثر وقيل إنه قتل بها والله أعلم انتهى من كلام بن عبد البر في الاستيعاب.

وفي الطبقات الكبرى أن أبا الهيثم بن التيهان اسمه مالك بن بلي بن عمرو بن لحاف بن قضاعة حليف بني عبد الأشهل أجمع على ذلك موسى بن عقبة ومحمد بن إسحاق وأبو معشر ومحمد بن عمر وخالفهم عبد الله بن محمد بن عمارة الأنصاري وذكر أن ابا الهيثم

يعني من الأوس من أنفسهم وأنه أبو الهيثم بن التيهان بن مالك بن عمرو بن زيد بن عمرو بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن عمرو وهو النبيت بن مالك بن الأوس وأمه ليلى بنت عتيك بن عمرو بن عبد الأعلم بن عامر بن زعوراء بن جشم بن الحارث وكان أبو الهيثم يقول : لو انفلقت عني روثة لانتسبت إليها محياي ومماتي لبني عبد الأشهل، وكان الذي ورثه وورث ابنته أميمة ولم يكن له غيرها الضحاك بن خليفة الأشهلي ورثها بالقعدد على بني عبد الأشهل وكان أبو الهيثم وأخوه آخر ولد عمرو بن جشم وقد انقرضوا فلم يبقى منهم أحد، قال محمد بن عمر وكان أبو الهيثم يكره الأصنام في الجاهلية ويؤفف بها ويقول بالتوحيد هو وأسعد بن زرارة، وكانا من أول من أسلم من الأنصار بمكة ويجعل في الثمانية النفر الذين آمنوا برسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة من الأنصار فأسلموا قبل قومهم ويجعل أبو الهيثم أيضا في الستة النفر الذي يروي أنهم أول من لقي رسوله الله عليه وسلم من الأنصار بمكة فأسلموا قبل قومهم وقدموا المدينة بذلك وأفشوا بها الإسلام، قال محمد بن عمر وأمر الستة أثبت الأقاويل عندنا إنهم أول من لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأنصار فدعاهم إلى الإسلام فأسلموا وقد شهد أبو الهيثم العقبة مع السبعين من الأنصار وهو أحد النقباء الإثني عشر أجمعوا على ذلك كلهم وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أبو الهيثم بن التيهان وعثمان بن مظعون، وشهد أبو الهيثم بدرا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعثه رسول الله إلى خيبر فخرص عليهم التمره وذلك بعدما قتل عبد الله بن رواحة بمؤتة، أخبرنا محمد بن عمر قال أخبرنا ابن جريج عن عبد الكريم بن أبي المخارق عن محمد بن يحيى بن حبان قال كان أبو الهيثم بن التيهان يخرص على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه أبو بكر فأبى فقال قد خرصت لرسول الله فقال إني كنت إذا خرصت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فرجعت دعا الله لي قال فتركه، حدثنا محمد بن عمر قال أخبرنا سعد بن راشد عن صالح بن كيسان قال توفي أبو الهيثم بن التيهان في خلافة عمر بن الخطاب، قال أخبرنا محمد بن عمر قال أخبرنا إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة قال سمعت شيوخ أهل الدار يعني بني عبد الأشهل يقولون مات أبو الهيثم سنة عشرين بالمدينة، قال محمد بن عمر وهذا أثبت عندنا ممن روى أنا أبا الهيثم شهد صفين مع علي بن أبي طالب وقتل يومئذ ولم أرى أحدا من أهل العلم قبلنا يعرف ذلك ولا يثبته والله أعلم انتهى من كلام ابن

سعد في الطبقات الكبرى، قال العلامة كراي ولد أحمد يوره وكان يتكلم على من بايع من الأوس ثم من بني عبد الأشهل :

وإن ذهبت لرجال الأوس   وكم فتى في الأوس حم الأوس

فاذكر ابا الهيثم نجل التيهان   سماه مالك سبوق في الرهان

أول من مد لبيعة يدا   هنا وكل الأوس ذاك أيدا

وهو الذي أطعم سيد الورى   وصاحبيه تمره المنورا

وكان بدريا وأشهليا   فلم يزل مقامه عليا

يا رب هب لنا به كل المرام   ونجنا بجاهه من الحرام

وأبو الهيثم هذا هو ثالث نقباء الأوس والنقباء ثلاثة من الأوس وتسعة من الخزرج وبعضهم يقول رفاعة بن عبد المنذر وهو أبو لبابة بدل أبي الهيثم، ولكن ابن سعد قال في الطبقات الكبرى قال وقد شهد أبو الهيثم العقبة مع السبعين من الأنصار وهو أحد النقباء الإثني عشر أجمعوا على ذلك كلهم، وفي البداية والنهاية لابن كثير قال : قال ابن هشام أهل العلم يعدون فيهم أبا الهيثم بدل رفاعة هذا، وهو كذلك في رواية يونس عن ابن إسحاق واختاره السهيلي وابن الأثير في أسد الغابة ثم استشهد ابن هشام على ذلك بما رواه عن أبي زيد الأنصاري فيما ذكره من شعر كعب بن مالك في ذكر النقباء الإثنى عشر هذه الليلة ليلة العقبة الثانية حين قال :

فأبلغ أبيا أنه قال رأيه   وحان غداة الشعب والحين واقع

أبى الله ما منتك نفسك إنه   بمرصاد أمر الناس راء وسامع

وأبلغ أبا سفيان أن قد بدا لنا   بأحمد نور من هدى الله ساطع

فلا ترعين في حشد أمر تريده   وألب وجمع كل ما أنت جامع

ودونك فاعلم أن نقض عهودنا   أباه عليك الرهط حين تتابعوا

أباه البراء وابن عمرو كلاهما   وأسعد يأباه عليك ورافع

وسعد آباه الساعدي ومنذر   لأنفك إن حاولت ذلك جادع

وما ابن ربيع إن تناولت عهده   بمسلمه لا يطمعن ثم طامع

وأيضا فلا يعطيكه ابن رواحة   وإخفاره من دونه السم ناقع

وفاء به والقوقلي ابن صامت   بمندوحة عما تحاول يافع

أبو هيثم أيضا وفي بمثلها وفاء بما أعطى من العهد خانع
وما ابن حضير إن أردت بمطمع فهل أنت عن أحموقة الغي نازع
وأسعد أخو عمرو بن عوف فإنه ضروح لما حاولت ملأمر مانع
أولاك نجوم لا يغبك منهم عليك بنحس في دجى الليل طالع

قال ابن هشام فذكر فيهم أبا الهيثم بن التيهان ولم يذكر رفاعة، وقال ابن الأثير في أسد الغابة بالتعريف بحياة أبي الهيثم واسمه مالك قال كان أحد الستة الذين لقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أول ما لقيه من الأنصار وشهد العقبة الأولى والثانية وهو أول من بايعه ليلة العقبة في قول بني عبد الأشهل وقال بنو النجار أول من بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم أسعد بن زرارة، وقال بنو سلمة أول من بايعه كعب بن مالك وقيل أول من بايعه ليلة العقبة البراء بن معرور، وكان مالك وهو أبو الهيثم نقيب بني عبد الأشهل هو وأسيد بن الحضير وشهد بدرا وأحدا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى ما أردنا من كلام ابن الأثير في أسد الغابة، انتهى من حياة الصحابي الجليل أبو الهيثم بن التيهان.

4 - حياة الصحابي الجليل أسعد بن زرارة

هو أسعد بن زرارة بن عدس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار أبو أمامة الأنصاري الخزرجي قديم الإسلام شهد العقبتين وكان نقيبا على قبيلته ولم يكن في النقباء أصغر سنا منه ويقال أنه أول من بايع ليلة العقبة[1]، وقال الواقدي عن عبد الرحمن بن عبد العزيز عن خبيب بن عبد الرحمن قال خرج أسعد بن زرارة وذكوان بن عبد القيس إلى مكة يتنافران إلى عتبة بن ربيعة فسمعا برسول الله صلى الله عليه وسلم فأتياه فعرض عليهما الإسلام وتلا عليهما القرآن فأسلما ولم يقربا عتبة ورجعا إلى المدينة فكانا أول من قدم بالإسلام المدينة وأما ابن إسحاق فقال إن أسعد إنما أسلم في العقبة الأولى مع النفر الستة فالله أعلم، ووهم ابن مندة فقال كان نقيبا على بني ساعدة وقيل إنه أول من بايع ليلة العقبة وقال ابن إسحاق شهد العقبة الأولى والثانية والثالثة، وروى أبو داوود والحاكم من طريق عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال كنت قائد أبي حين كف بصره فإذا خرجت به إلى الجمعة فسمع الأذان استغفر لأسعد بن زرارة الحديث[2]، وفيه كان أسعد أول من جمع بنا بالمدينة قبل مقدم النبي صلى الله عليه وسلم في حرة بيني بياضة في نقيع الخضمات، وذكر الواقدي أنه مات على رأس تسعة أشهر من الهجرة رواه الحاكم في المستدرك من طريق الواقدي عن

ابن أبي الرجال وفيه فجاء بنو النجار فقالوا يا رسول الله مات نقيبنا فنقب علينا فقال (أنا نقيبكم)[3] وذكر ابن إسحاق أنه مات والنبي صلى الله عليه وسلم يبني المسجد، وقال الواقدي كان ذلك في شوال قال البغوي بلغني أنه أول من مات من الصحابة بعد الهجرة وأنه أول ميت صلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم، روى الواقدي من طريق عبد الله بن أبي بكر بن حزم قال أول من دفن بالبقيع أسعد بن زرارة وهذا قول الأنصار وأما المهاجرون فقالوا أول من دفن به عثمان بن مظعون وروى الحاكم من طريق السراج في تاريخه ثم من طريق محمد بن عمارة عن زينب بنت نبيط أن النبي صلى الله عليه وسلم حلى أمها وخالتها رعاثا من تبر وذهب فيه لؤلؤ وكان أبوهما أسعد بن زرارة أوصى بهما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال عبد الرزاق

---

1 -)التاريخ الكبير) و(المعجم الكبير)

2 - أخرجه ابو داوود وأخرجه ابن ماجه وأخرجه الحاكم في المستدرك

3 - أخرجه الحاكم في المستدرك وذكره الهندي في (كنز الممال)

عن معمر عن الزهري عن أبي أمامة بن سهل قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم على أسعد بن زرارة وكان أحد النقباء ليلة العقبة قد أخذته الشوكة فكواه الحديث وكذلك رواه الحاكم عن طريق يونس عن الزهري قلت هذا هو المحفوظ ورواه عبد الأعلى عن معمر عن الزهري عن أنس أخرجه الحاكم أيضا وهي شاذة ورواه ابن أبي ذئب عن الزهري عن عروة عن عائشة وهي شاذة أيضا ورواه زمعة بن صالح عن الزهري عن أبي أمامة بن سهل عن أبي أمامة أسعد بن زرارة وهذا موافق الرواية عبد الرزاق لأنه لم يرد بقوله عن أبي أمامة أسعد بم زرارة رواية وإنما أراد أن يقول عن قصة أسعد بن زرارة والله أعلم وقد اتفق أهل المغازي والتواريخ على أنه مات في حياة النبي صلى الله عليه وسلم قبل بدر ووقع في الطبراني من طريق الشعبي عن زفر بن وثيمة عن المغيرة بن شعبة أن أسعد بن زرارة قال لعمر إن النبي صلى الله عليه وسلم كتب إلى الضحاك بن سفيان أن يورث امرأة أشيم الضبابي من دية زوجها وهذا فيه نظر ولعله كان فيه أسعد بن زرارة فصحف والله أعلم وإلا فيحمل على أنه أسعد بن زرارة آخر انتهى جميعه من كلام ابن حجر في الإصابة.

وفي الاستيعاب أن أسعد بن زرارة الخزرجي النجاري أبو أمامة غلبت عليه كنيته واشتهر بها وكان عقبيا نقيبا شهد العقبة الأولى والثانية وبايع فيهما وكانت البيعة الأولى في ستة نفر أو سبعة والثانية في إثنى عشر رجلا والثالثة في سبعين رجلا وامرأتان وأبو أمامة

أصغرهم فيما ذكروا حاشا جابر بن عبد الله وكان أسعد بن زرارة أبو أمامة هذا من النقباء وكان النقباء إثنى عشر رجلا سعد بن عبادة وأسعد بن زرارة وسعد بن الربيع وسعد بن خيثمة والمنذر بن عمرو وعبد الله بن رواحة والبراء بن معرور وأبو الهيثم بن التيهان وأسيد بن الحضير وعبد الله بن عمرو بن حرام وعبادة بن الصامت ورافع بن مالك هكذا عدهم يحيى بن أبي كثير وسعيد بن عبد العزيز وسفيان بن عيينة وغيرهم ويقال إن أبا أمامة هذا هو أول من بايع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة، كذلك زعم بنو النجار وسنذكر الخلاف في ذلك في موضعه، ومات أبو أمامة أسعد بن زرارة هذا قبل بدر أخذته الذبحة والمسجد يبنى فكواه النبي صلى الله عليه وسلم ومات في تلك الأيام وذلك في سنة إحدى وكانت بدر سنة اثنين من الهجرة في شهر رمضان، وذكر محمد بن عمرو الواقدي عن عبد الرحمن بن أبي الرجال قال مات أسعد بن زرارة في شوال على رأس ستة أشهر من الهجرة ومسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يبنى يومئذ وذلك قبل بدر، وقال محمد بن عمرو ودفن أبو أمامة بالبقيع وهو أول مدفون به، كذلك كانت الأنصار تقول، وأما المهاجرون فقالوا أول من دفن بالبقيع عثمان بن مظعون، وذكر الواقدي أيضا عن عبد الرحمن بن عبد العزيز عن خبيب بن عبد الرحمن قال خرج أسعد بن زرارة وذكوان بن عبد القيس إلى مكة يتنافران إلى عتبة بن ربيعة فسمعا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأتياه فعرض عليهما الإسلام وقرأ عليهما القرآن فأسلما ولم يقربا عتبة بن ربيعة ورجعا إلى المدينة فكانا أول من قدما بالإسلام المدينة، وقال ابن إسحاق إن أسعد بن زرارة إنما أسلم مع النفر الستة الذين سبقوا قومهم إلى الإسلام بالعقبة الأولى وذكر ابن إسحاق بإسناده عن كعب بن مالك أنه قال كان أول من جمع بنا بالمدينة في هزمة من حرة بني بياضة يقال لها نقيع الخضمات قال فقلت له كم كنتم يومئذ قال أربعين رجلا انتهى من كلام ابن عبد البر في الاستيعاب، وفي الطبقات الكبرى أن سعد بن زرارة كان له من الولد حبيبة مبايعة وكبشة مبايعة والفريعة مبايعة وأمهن عميرة بنت سهل ولم يكن لأسعد بن زرارة ذكر وليس له عقب إلا ولادات بناته هؤلاء والعقب لأخيه سعد زرارة، أخبرنا محمد بن عمر قال أخبرنا عبد الملك بن محمد بن عبد الرحمن عن عمارة بن غزية قال : أسعد بن زرارة أول من أسلم ثم لقيه الستة نفر وهو سادسهم فكانت أول سنة والثانية لقيه بالعقبة الإثنا عشر رجلا من الأنصار فبايعوه ليلة العقبة وأخذ منهم النقباء الإثنى عشر فكان أسعد بن زرارة أحد النقباء.

أخبرنا عفان بن مسلم قال: أخبرنا حماد بن سلمة قال أخبرنا علي بن زيد عن عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت أن أسعد بن زرارة رحمه الله أخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني ليلة العقبة فقال أيها الناس هل تدرون على ما تبايعون محمدا؟ إنكم تبايعونه على أن تحاربوا العرب والعجم والجن والإنس مجلبة، فقالوا : نحن حرب لمن حارب وسلم لمن سالم، فقال أسعد بن زرارة يا رسول الله صلى الله عليه وسلم اشترط علي فقال : رسول الله صلى الله عليه وسلم (تبايعوني على أن تشهدوا أن لا إله إلا الله وأني رسول الله وتقيموا الصلاة وتؤتوا الزكاة والسمع والطاعة ولا تنازعوا الأمر أهله وتمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأهليكم) قالوا نعم، قال قائل الأنصار نعم هذا لك يا رسول الله فما لنا؟ فقال: (الجنة والنصر).

أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني معاذ بن محمد عن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة قال سمعت أم سعد بنت سعد بن الربيع وهي أم خارجة بن زيد بن ثابت تقول أخبرتني النوار أم زيد بن ثابت أنها رأت أسعد بن زرارة قبل أن يقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة يصلي بالناس الصلوات الخمس ويجمع بهم في مسجد بناه في مربد سهل وسهيل ابني رافع بن أبي عمرو بن عائذ قالت فانظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم صلى في ذلك المسجد وبناه فهو مسجده اليوم، قال محمد بن عمر إنما كان مصعب بن عمير يصلي بهم في ذلك المسجد ويجمع بهم الجمعات بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما خرج إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليهاجر معه صلى بهم أسعد بن زرارة وكان أسعد بن زرارة وعمارة بن حزم وعوف بن عفراء لما أسلموا يكسرون أصنام بني مالك بن النجار.

أخبرنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا إسرائيل عن منصور عن محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة قال أخذت أسعد بن زرارة الذبحة فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : (اكتوي فإني لا ألوم نفسي عليك).

أخبرنا الفضل بن دكين قال أخبرنا زهير عن أبي الزبير عن عمرو بن شعيب عن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال: كوى رسول الله صلى الله عليه وسلم أسعد بن زرارة مرتين في حلقه من الذبحة وقال: (لا أدع في نفسي منه حرجا).

أخبرنا محمد بن عمر عن ربيعة بن عثمان بن أبي الزبير عن جابر قال كانت بأسعد الذبحة فكواه رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أخبرنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد الزهري عن أبيه عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف أنه أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عاد أسعد بن زرارة وبه الشوكة فلما دخل عليه قال (قاتل الله يهود يقولون لولا دفع عنه ولا أملك له ولا لنفسي شيئا لا يلوموني في أبي أمامة ثم أمر به فكوي وحجر به حلقه يعني بالكي.

أخبرنا محمد بن عمر قال أخبرنا إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة عن يحي بن عبد الله بن عبد الرحمان بن سعد بن زرارة قال أوصى أبو أمامة رضي الله عنه ببناته إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكن ثلاثا فكن في عيال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدرن معه في بيوت نسائه وهن كبشة وحبيبة والفارعة وهي الفريعة بنات أسعد.

أخبرنا عبد الله بن إدريس قال أخبرني محمد بن عمارة عن زينب بنت نبيط بن جابر امرأة أنس بن مالك قالت أوصى أبو أمامة، قال عبد الله بن إدريس وهو أسعد بن زرارة بأمي وخالتي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدم عليه حلى فيه ذهب ولؤلؤ يقال له الرعاث فحلاهن رسول الله صلى الله عليه وسلم من تلك الرعاث قالت فأدركت بعض ذلك الحلي عند أهلي.

أخبرنا محمد بن عمر قال أخبرنا عبد الرحمن بن أبي الرجال قال مات أسعد بن زرارة في شوال على رأس تسعة أشهر من الهجرة ومسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ يبنى وذلك قبل بدر فجاءت بنو النجار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا قد مات نقيبنا فنقب علينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم {أنا نقبيكم}.

أخبرنا محمد بن عمر عن إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن عن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن عن أهله قالوا لما توفي أسعد بن زرارة حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم غسله وكفنه في ثلاثة أثواب منها برد وصلى عليه ورئي رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي أمام الجنازة ودفنه بالبقيع.

أخبرنا محمد بن عمر قال أخبرنا عبد الجبار بن عمارة عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال أول من دفن بالبقيع أسعد بن زرارة، قال محمد بن عمر هذا

قول الأنصار والمهاجرون يقولون أول من دفن بالبقيع عثمان بن مظعون [انتهى من كلام بن سعد في الطبقات الكبرى].

وفي رياض السيرة والأدب أن أسعد بن زرارة نقيب بني النجار كان أحد الستة الذين لقيهم النبي صلى الله عليه وسلم بالعقبة فآمنوا به فكانوا أول من أسلم من الأنصار وقدموا بالإسلام على المدينة وحضر العقبتين الأولى والثانية وكان أحد النقباء وهو أول من مات من الأنصار بعد قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وقيل إنه أول دفين بالبقيع ولما مات جاءت بنو النجار إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله مات نقيبنا فنقب علينا فقال {أنتم أخوالي وأنا نقيبكم} فكانت لهم مفخرا يفخرون به على قومهم أن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نقيبهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كره أن يخص بها بعضهم دون بعض وإلى ذلك أشار العلامة أحمد البدوي في عمود النسب :

من مالك غنم قبيل أسعد   هم نقبوا من بعده بأحمد

انتهى من رياض السير والأدب في شرح عمود النسب للعلامة أباه بن نعم العبد.

وقال العلامة كراي ولد أحمد يوره وكان يتكلم على من بايع من بني النجار قال :

بايع طه من بني النجار   من كرم النجار فيهم جار

نجل زرارة النقيب أسعد   وأسعدو بكل خير يسعد

قالت بنو النجار هو أول   مبايع هنا وما تقولوا

وكان في الستة قبل هذي   فمن نفى علاه فهو هذي

كنيته الغرا أبو أمامه   قبل بدر قد لقى حمامه

.وهو الذي أوصى على بناتهخير الورى فصرن مكفولاته

ثم اشترى اللؤلؤ والرغاثا   طه فحلى النسوة الثلاثا

وعده أيضا في أهل العقبة الأولى وكانوا ستة من الخزرج فقال :

وابن زرارة النقيب أسعدا   بفضلك اجعلنا جميعا سعدا

إلى أن يقول :

وكلهم شهد بدرا ما عدا   نجل زرارة النقيب أسعدا

فإنه قضى قبيل بدر   وكان فاضلا عظيم القدر

بعثتهم وفدا إلى الرحمن   لنيل ما أرجو من الأمان

انتهى من حياة الصحابي الجليل أبو أمامة أسعد بن زرارة.

5 - حياة الصحابي الجليل سعد بن الربيع رضي الله عنه

هو سعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك بن الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج الأنصاري الخزرجي أحد نقباء الأنصار وروى البخاري من حديث عبد الرحمن بن عوف قال لما قدمنا المدينة آخى النبي صلى الله عليه وسلم بيني وبين سعد بن الربيع فقال سعد (إنني أكثر الأنصار مالا فأقاسمك نصف مالي) الحديث، وفي الصحيحين من حديث أنس نحوه وقال مالك في الموطأ عن يحيى بن سعيد لما كان يوم أحد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من يأتيني بخبر سعد بن الربيع)[1] فقال رجل أنا يا رسول الله فجعل يطوف بين القتلى فلقيه فقال أقرئ رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام وأخبره أنني طعنت إثنتي عشر طعنة وأنني أنفذت مقاتلي وأخبر قومك أنهم لا عذر لهم عند الله إن قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحد منهم حي، قال أبو عمر في التمهيد لا أعرفه مسندا وهو محفوظ عند أهل السير وقد ذكره بن إسحاق عن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة المازني قلت وفي الصحيح من حديث أنس ما يشهد لبعضه وحكى ابن الأثير أن الرجل الذي ذهب إليه هو أبي بن كعب وروى الطبراني من طريق خارجة بن زيد بن ثابت عن أم سعد بنت سعد بن الربيع أنها دخلت على أبي بكر الصديق فألقى لها ثوبه حتى جلست عليه فدخل عمر فسأله فقال هذه فقال ابنة من هو خير مني ومنك قال ومن هو يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رجل قبض على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم تبوأ مقعده من الجنة وبقيت أنا وأنت[2] وروى إسماعيل القاضي في أحكام القرآن من طريق عبد الملك بن محمد بن حزم أن عمرة بنت حزم كانت

تحت سعد بن الربيع فقتل عنها بأحد وكان له منها ابنة فأتت النبي صلى الله عليه وسلم تطلب ميراث ابنتها ففيها نزلت {ويستفتونك في النساء}[3] اتفقوا على أنه استشهد بأحد وذكر مقاتل في تفسيره أنه نزل فيه قوله تعالى {الرجال قوامون على النساء}[4]

---

1 – أخرجه الإمام مالك وذكره الزبيدي في (إتحاف السادة المتقين)

2 – أخرجه الطبراني في (المعجم الكبير) وأخرجه الهيثمي في (مجمع الزوائد).

3 – سورة النساء الآية 127

4 – سورة النساء الآية 34

ووصفه بأنه من نقباء الأنصار وكذلك ذكره إسماعيل بن أحمد الصير في تفسيره لكنه سماه أسعد وذكره في حرف الألف وهو تحريف انتهى جميعه من كلام ابن حجر في الإصابة.

وفي الاستيعاب أن سعد بن الربيع كان عقبيا بدريا كان أحد نقباء الأنصار وكان كاتبا في الجاهلية وشهد العقبة الأولى والثانية وشهد بدرا وقتل يوم أحد شهيدا وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ أن يلتمس في القتلى وقال صلى الله عليه وسلم (من يأتيني بخبر سعد بن الربيع) فقال رجل أنا فذهب يطوف بين القتلى فوجده وبه رمق فقال له سعد بن الربيع ما شأنك فقال الرجل بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم لآتيه بخبرك قال فاذهب إليه فأقرئه مني السلام وأخبر ه أني قد طعنت إثنتى عشرة طعنة وإني قد أنفذت مقاتلي وأخبر قومك أنهم لا عذر لهم عند الله إن قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وواحد منهم حي هكذا ذكر مالك هذا الخبر ولم يسم الرجل الذي ذهب إليه ليأتي بخبر سعد بن الربيع وهو أبي بن كعب ذكر ذلك ربيح بن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري عن أبيه عن جده في هذا الخبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم أحد (من يأتيني بخبر سعد بن الربيع فإني رأيت الأسنة قد أشرعت إليه) فقال أبي بن كعب أنا وذكر الخبر وفيه إقرأ على قومي السلام وقل لهم يقول لكم سعد بن الربيع الله الله وما عاهدتم عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة فو الله ما لكم عند الله عذر إن خلص إلى نبيكم وفيكم عين تطرف وقال أبي فلم أبرح حتى مات فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال (رحمه الله نصح لله ولرسوله حيا وميتا) وقال ابن إسحاق دفن سعد بن الربيع وخارجة بن أبي زيد بن أبي زهير في قبر واحد وخلف سعد بن الربيع ابنتين فأعطاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم الثلثين فكان ذلك أول بيانه للآية في قوله عز وجل **{فإن كن نساء**

فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك}[1] وفي ذلك نزلت الآية وبذلك علم مراد الله عز وجل منها وعلم أنه أراد بقوله {فوق اثنتين} أي اثنتين فما فوقهما وذلك أيضا عند العلماء قياسا على الأختين إذ لإحداهما نصف وللاثنتين الثلثان فكذلك الابنتان انتهى من كلام ابن عبد البر في الاستيعاب.

1- سورة النساء الآية 11.

وفي الطبقات الكبرى أن سعد بن الربيع أمه هزيلة بنت عنبة وكان لسعد من الولد أم سعد واسمها جميلة وهي أم خارجة بن زيد بن ثابت وأمها عمرة بنت حزم وهي أخت عمارة وعمر ابني حزم وشهد سعد بن الربيع العقبة في راويتهما جميعا وهو أحد النقباء الإثنى عشر وكان سعد يكتب في الجاهلية وكانت الكتابة في العرب قليلة، قال أخبرنا محمد بن عبد الله الأنصاري قال حميد الطويل حدثنيه عن أنس بن مالك قال لما قدم عبد الرحمن بن عوف على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة آخى بينه وبين سعد بن الربيع قال فانطلق به سعد إلى منزله فدعا بطعام فأكلا وقال له لي امرأتان وأنت أخي في الله لا امرأة لك فأنزل عن إحداهم فتزوجها قال لا والله قال هلم إلى حديقتي أشاطركها قال فقال لا، بارك الله لك في أهلك ومالك دلوني على السوق قال فانطلق فاشترى سمنا وأقطا وباع قال فلقيه النبي صلى الله عليه وسلم في سكة من سكك المدينة وعليه وضر من صفرة قال : فقال مهيم قال يا رسول الله تزوجت امرأة من الأنصار على وزن نواة من ذهب أو قال نواة من ذهب فقال أولم ولو بشاة قال: قال محمد بن عمرو شهد سعد بن الربيع بدرا وأحدا وقتل يوم أحد شهيدا وليس له عقب وانقرض ولد عمرو بن أبي زهير بن مالك فلم يبق منهم أحد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (رأيت سعدا يوم أحد وقد شرع فيه اثنا عشر سنانا)، أخبرنا معن بن عيسى قال أخبرنا مالك بن أنس عن يحيى بن سعيد أنه قال لما كان يوم أحد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من يأتيني بخبر سعد بن الربيع؟) فقال رجل من الأنصار أنا يا رسول الله فذهب الرجل يطوف بين القتلى فقال له سعد بن الربيع ما شأنك؟ قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم لآتيه بخبرك قال فاذهب إليه فأقرئه مني السلام وأخبره أني قد طعنت إثنتى عشرة طعنة وأني قد أنفذت مقاتلي وأخبر قومك أنهم لا عذر لهم عند الله إن قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحد منهم حي، قال محمد بن عمر ومات سعد بن الربيع

من جراحاته تلك وقتل يومئذ خارجة بن زيد بن أبي زهير فدفنا جميعا في قبر واحد فلما أجرى معاوية كظامه نادى مناديه بالمدينة من كان له قتيل بأحد فليشهد فخرج الناس إلى قتلاهم فوجدوهم رطابا يتثنون وكان قبر سعد بن الربيع وخارجة بن زيد معتزلا فترك وسوى عليه التراب.

أخبرنا عبد الله بن جعفر الرقي قال أخبرنا عبيد الله بن عمرو عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله قالت جاءت امرأة سعد بن الربيع بابنتيها من سعد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله هاتان ابنتا سعد قتل أبوهما يوم أحد شهيدا وإن عمهما أخذ مالهما فاستفاءه فلم يدع لهما مالا والله لا تنكحان إلا ولهما مال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يقضي الله في ذلك) فأنزل الله عليه آية الميراث فدعا عمهما فقال : (أعط ابنتي سعد الثلثين واعط أمهما الثمن ولك ما بقي)، انتهى من كلام بن سعد في الطبقات الكبرى.

وفي رياض السيرة والأدب أن سعدا بن الربيع كان نقيب بني الحارث ابن الخزرج شهد العقبة الأولى والثانية وكان كاتبا في الجاهلية وكان رضي الله عنه من أفاضل الصحابة آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين عبد الرحمن بن عوف فقال سعد لعبد الرحمن إني أكثر الأنصار مالا هلم أقسم مالي بيني وبينك نصفين ولي امرأتان فانظر أعجبهما لك فسمها أطلقها لك فإذا انقضت عدتها فتزوجها قال بارك الله لك في أهلك ومالك أين سوقك فدلوه على سوق بني قينقاع فما انقلب إلا ومعه فضل من أقط وسمن ثم تابع الغدو ثم جاء يوما وبه أثر صفرة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم مهيم قال تزوجت[1] قال كم سقت إليها قال نواة من ذهب أو وزن نواة وكان سعد ممن شهد بدرا وأحدا واستشهد به وكان من خبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم أحد بعد انتهاء المعركة (من رجل ينظر لي ما فعل سعد بن الربيع أفي الأحياء هو أم في الأموات؟) فقال أبي بن كعب أنا يا رسول الله فذهب يطوف بين القتلى ويناديه فلم يجبه إلى أن قال يا سعد بن الربيع إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثني أنظر له ما صنعت أفي الأحياء أنت أم في الأموات؟ قال فأجابني بصوت ضعيف أنا في الأموات فجاءه فوجده وبه رمق فقال له بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم لآتيه بخبرك فقال له سعد إذهب فأقرئ رسول الله صلى الله عليه وسلم مني السلام وقل له إن سعدا بن الربيع يقول لك جزاك الله عنا خير ما جزى نبيا عن أمته وأبلغ

قومك عني السلام وقل لهم إن سعد بن الربيع يقول لكم الله الله وما عاهدتم عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة فو الله مالكم عند الله عذر إن يخلص إلى نبيكم وفيكم عين تطرف قال أبي فلم ابرح حتى مات فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته خبره فقال : (رحمه الله نصح لله ورسوله

1- وهذه المرأة هي أم إياس بنت أبي الحيسر الأنصارية.

حيا وميتا) ودفن سعد بن الربيع هذا هو وخارجة بن زيد في قبر واحد وخلف سعد بن الربيع بنتين أعطاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم الثلثين فكان ذلك أول بيان للآية الكريمة في قوله عز وجل {فإن كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك}[1] وقيل إن صاحب ذلك هو عبد الرحمن بن ثابت أخو حسان بن ثابت وروي أن إحدى ابنتي سعد بن الربيع هذا دخلت يوما على أبي بكر الصديق وهو خليفة فألقى لها ثوبه حتى جلست عليه فدخل عمر فسأله فقال هذه ابنة من هو خير مني ومنك قال ومن هو يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رجل قبض على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم تبوأ مقعده من الجنة وبقيت أنا وأنت انتهى من رياض السيرة والأدب في شرح عمود النسب للعلامة اباه ولد نعم العبد، يقول القاضي سيلوم ولد المزروف في قرة العينين :

سعد النقيب ذو العلى والقدري   العقبي مرتين البـدري

إلى أن يقول :

وبعد الإسفـار عن المعركة   قال نبي الخيـر والبركـة

من رجل ينظر لـي ما فعلا   سعد إلى آخر قول ذي العلـى

قال أنا محمـد بن مسلمـة   أو لأبـي بن كعب الكلمـة

وإذ مضى أحد ذيـن بعدا   ذاك إلى الأموات نادى سعدا

فلم يجبه سعد حتـى فاهـا   بقوله يا سعد إن طـه

بعثني أنظـر ما صنعت   هل أنت في الأحياء أم في الموتى

حينئـذ أجابه بصـوت   ضعيف إنني رهين المـوت

فأقرئ سلامي على الهادي الشفيع   وقل له يقول سعد بن الربيع

جزاك عنا أفضل الذي جـزا   به عن أمة نبيا ذو الجـزا

واقرأ على قومك أيضا السلام		مني وانقل لهم هذا الكلام

لا عذر عند الله يا قوم لكم		إن يخلص اليوم إلى نبيكم

ما إن عينا عوض منكم تطرف		وإذ قضى سعد مضى المنصرف

إلى النبي راجعا بالخبر		فاعتبرن بخبر ذي عبر

خلف بنتين وفيهما نزل		فوق اثنتين في كتاب الله جل

1- سورة النساء الآية 11.

فعلموا بذلك أن الابنتين		دخلتا في الذي فوق اثنتين

ودفنوا خارجة بن زيد		مع ابن عمه النقيب سعد

رب بطه وبسعد بن الربيع		ارفع مقامنا مع الحال الرفيع

قال العلامة كراي ولد أحمد يوره في نظم أهل العقبة :

ومن بني الحارث نجل الخزرجي		عصابة كالأسد عند الهرجي

منها نقيبهم عظيم القدري		سعد الرفيع بن الربيع البدري

وهو الذي سأل عنه أحمد		بأحد فقال قولا يحمد

وذاك في الوقت الذي نال به		شهادة فما له من مشبه

انتهى من حياة الصحابي الجليل سعد بن الربيع رضي الله عنه.

6 - حياة الصحابي الجليل عبد الله بن رواحة رضي الله عنه

هو عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس بن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج الأنصاري الخزرجي الشاعر المشهور يكنى أبا محمد ويقال كنيته أبو رواحة ويقال أبو عمر وأمه كبشة بنت واقد وليس له عقب من السابقين الأولين من الأنصار وكان أحد النقباء ليلة العقبة وشهد بدرا وما بعدها إلى أن استشهد بمؤتة روى عنه ابن عباس وأسامة بن زيد وأنس بن مالك ذكر ذلك أبو نعيم وأخرج البغوي من طريق إبراهيم بن جعفر عن سليمان بن محمد عن رجل من الأنصار كان عالما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم آخى بين عبد الله بن رواحة والمقداد وقد أرسل عنه جماعة من التابعين كأبي سلمة بن عبد الرحمن وعكرمة وعطاء بن يسار، قال ابن سعد كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم وهو الذي جاء ببشارة وقعة بدر إلى المدينة وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثين راكبا إلى أسير بن رفرام اليهودي بخيبر فقتله وبعثه بعد فتح خيبر فخرص عليهم وفي فوائد أبي طاهر الذهلي من طريق ابن أبي ذئب عن سهل عن أبيه عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (نعم الرجل عبد الله بن رواحة) في حديث طويل، وفي الزهد لأحمد من طريق زياد النميري عن أنس كان عبد الله بن رواحة إذا لقي الرجل من أصحابه يقول تعال نؤمن بربنا ساعة الحديث، وفيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (رحم الله ابن رواحة إنه يحب المجالس التي تتباهى بها الملائكة)[1]، وأخرج البيهقي بسند صحيحي من طريق ثابت عن ابن أبي ليلى كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب فدخل عبد الله بن رواحة فسمعه يقول أجلسوه فجلس مكانه خارجا من المسجد فلما فرغ قال له (زادك الله حرصا على طواعية الله وطواعية رسوله)[2]، وأخرجه من وجه آخر إلى هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة، والمرسل أصح سندا، وقال ابن سعد حدثنا عفان حدثنا

حماد بن أبي عمران الجوني قال مرض عبد الله بن رواحة فأغمي عليه فعاده النبي صلى الله عليه وسلم قال: (اللهم إن كان أجله قد حضر فيسره عليه وإن لم يكن حضر أجله فاشفه فوجد خفة)[3]

---

1 – ذكره الهندي في (كنز العمال) وذكره ابن عساكر في (تهذيب تاريخ دمشق)

2 – ذكره البيهقي في (دلائل النبوة) وذكره الهندي في (كنز العمال)

3 – ذكره ابن حجر في (فتح الباري).

قال يا رسول الله أمي تقول وا جبلاه وا ظهراه وملك قد رفع مرزبة من حديد يقول أنت كذا هو قلت نعم فقمعني بها، وفي الزهد لعبد الله بن المبارك بسند صحيح عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال تزوج رجل امرأة عبد الله بن رواحة فسألها عن صنيعه فقالت كان إذا أراد أن يخرج من بيته صلى ركعتين وإذا دخل بيته صلى ركعتين لا يدع ذلك، قالوا وكان عبد الله أول خارج إلى الغزو وآخر قافل.

وقال ابن إسحاق حدثني عبد الله بن أبي بكر بن حزم وقال كان زيد بن أرقم يتيما في حجر عبد الله بن رواحة فخرج معه إلى سرية مؤتة فسمعه في الليل يقول :

إذا أدنيتني وحملت رحلي	مسيرة أربع بعد الحساء
فشأنك فأنعمي وخلاك ذم	ولا أرجع إلى أهلي ورائي
وجاء المومنون وخلفوني	بأرض الشام مشهور الثواء

فبكي زيد فخفقه بالدرة فقال ما عليك يالكع أن يرزقني الله الشهادة وترجع بين شعبتي الرحل فذكر القصة في صفة قتله في غزوة مؤتة بعد أن قتل جعفر وقبله زيد بن حارثة وقال ابن سعد أنبأنا يزيد بن هارون أنبأنا حماد عن هشام عن أبيه لما نزلت {والشعراء يتبعهم الغاوون}[1] قال ابن رواحة قد علم الله أني منهم فأنزل الله {إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات}[2] الآية، وقال ابن سعد حدثنا عبيد الله بن موسى حدثنا عمر بن زائدة عن مدرك بن عمارة قال : قال عبد الله بن رواحة مررت في مسجد الرسول ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وعنده أناس من الصحابة في ناحية منه فلما رأوني قالوا يا عبد الله بن رواحة فجئت فقال اجلس هاهنا فجلست بين يديه فقال كيف تقول الشعر قلت أنظر في ذلك ثم أقول قال فعليك بالمشركين ولم أكن هيأت شيئا فنظرت ثم أنشدته فذكر الأبيات ففيها :

فثبت الله ما أتاك من حسن تثبت موسى ونصرا كالذين نصروا

قال فأقبل بوجهه متبسما وقال وإياك فيثبتك الله ومناقبه كثيرة قال المرزباني في معجم الشعراء كان عظيم القدر في الجاهلية والإسلام وكان يناقض قيس ابن الخطيم في حروبهم

---

1 – سورة الشعراء الآية 224

2 – سورة الشعراء الآية 227

ومن أحسن ما مدح به النبي صلى الله عليه وسلم قوله :

لو لم تكن فيه آيات مبينة كانت بديهة تنبيك بالخبر

وأخرج أبو يعلى بسند حسن عن جعفر بن سليمان عن ثابت عن أنس قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة في عمرة القضاء وابن رواحة بين يديه وهو يقول :

خلوا بني الكفار عن سبيله اليوم نضربكم على تأويله

ضربا يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله

فقال عمر يا ابن رواحة أفي حرم الله وبين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم تقول هذا الشعر فقال خل عنه يا عمر فو الذي نفسي بيده لكلامه أشد عليهم من وقع النبل انتهى جميعه من كلام ابن حجر في الإصابة.

وفي الاستيعاب أن عبد الله بن رواحة يكنى أبا محمد وهو أحد النقباء شهد العقبة وبدرا وأحدا والخندق والحديبية وعمرة القضاء والمشاهد كلها إلا الفتح وما بعده لأنه قتل يوم مؤتة شهيدا وهو أحد الأمراء في غزوة مؤتة وأحد الشعراء المحسنين الذين كانوا يردون الأذى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفيه وفي صاحبيه حسان وكعب رضي الله عنهم نزلت { **إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا** }[1] الآية،

وكانت غزوة مؤتة التي استشهد فيها عبد الله بن رواحة في جمادى من سنة ثمان بأرض الشام روى عنه من الصحابة ابن عباس وأبو هريرة رضي الله عنهم، ذكر ابن وهب عن يحيى بن سعيد قال كان عبد الله بن رواحة أول خارج إلى الغزو وآخر قافل، وذكر ابن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر ومحمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير قال لما تودع عبد الله بن رواحة في حين خروجه إلى مؤتة دعا له المسلمون ولمن معه أن يردهم الله سالمين فقال ابن رواحة :

لكنني أسأل الرحمن مغفرة   وضربة ذات فرغ تقذف الزبدا

أو طعنة بيد حران مجهزة   بحربة تنفذ الأحشاء والكبدا

حتى يقولوا إذا مروا على جدثي   يا أرشد الله من غاز وقد رشدا

وذكر عبد الرزاق عن ابن عيينة قال وقال ابن رواحة يوم مؤتة يخاطب نفسه :

أقسمت بالله لتنزلنه   طائعة أو لتكرهنه

1- سورة الشعراء الآية 227

فطالما قد كنت مطمئنه   جعفر ما أطيب ريح الجنة

وروى هشام عن قتادة قال جعلوا يودعون عبد الله بن رواحة حين توجه إلى مؤتة ويقولون ردك الله سالما، فجعل يقول لكنني أسأل الرحمن مغفرة وذكر الأبيات الثلاثة فلما كان عند القتال قال

أقسمت بالله لتنزلنه   طائعة أو لتكرهنه

مالي أراك تكرهين الجنه   وقبل ذا ما كنت مطمئنه

وفي رواية ابن هشام زيادة :

إن أجلب الناس وشدوا الرنه   هل أنت إلا نطفة في شنه

قال وقال أيضا :

يا نفس إن لم تقتلي تموتي   هذا حمام الموت قد صليت

وما تمنين فقد أعطيت   إن تفعلي فعلهما هديت

يعني صاحبيه زيدا وجعفرا، ثم قاتل حينا ثم نزل فأتاه ابن عم له بعرق من لحم قال شد بهذا ظهرك فإنك قد لقيت في أيامك هذه ما لقيت فأخذه من يده فانتهس منه نهسة ثم سمع الحطمة في الناس فقال وأنت في الدنيا فألقاه من يده ثم أخذه بسيفه فتقدم فقاتل حتى قتل رحمة الله تعالى عليه.

وروى هشام بن عروة عن أبيه قال سمعت أبي يقول ما سمعت أحدا أجرأ ولا أسرع شعرا من عبد الله بن رواحة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له يوما (قل شعرا تقتضيه الساعة وأنا أنظر إليك) فانبعث مكانه يقول :

إني تفرست فيك الخير أعرفه   والله يعلم أن ما خانني البصر

أنت النبي ومن يحرم شفاعتهيوم الحساب لقد أزرى به القدر

فثبت الله ما آتاك من حسن تثبيت موسى ونصر كالذي نصروا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (وأنت فثبتك الله يا ابن رواحة) وقصته مع زوجته في حين وقع على أمته مشهورة رويناها من وجوه صحاح وذلك أنه مشى ليلة إلى أمة له فنالها وفطنت له امرأته فلامته فجحدها وكانت قد رأت جماعه لها فقالت له إن كنت صادقا فاقرأ القرآن فالجنب لا يقرأ القرآن فقال :

شهدت بأن وعد الله حق	وأن النار مثوى الكافرينا
وأن العرش فوق الماء حق	وفوق العرش رب العالمين
وتحمله ملائكة غـلاظ	ملائكة الإله مسومينـا

فقالت امرأته صدق الله وكذبت عيني وكانت لا تحفظ القرآن ولا تقرؤه، وروينا من وجوه من حديث أبي الدرداء قال لقد رأيتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره في اليوم الحار الشديد حتى إن الرجل ليضع من شدة الحر يده على رأسه وما في القوم صائم إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبد الله بن رواحة انتهى من كلام ابن عبد البر في الاستيعاب.

وفي الطبقات الكبرى أن عبد الله بن رواحة كان يكتب في الجاهلية وكانت الكتابة في العرب قليلة وشهد عبد الله العقبة مع السبعين من الأنصار في روايتهم جميعا وهو أحد النقباء الإثنى عشر من الأنصار وشهد بدرا وأحدا والخندق والحديبية وخيبر وعمرة القضية وقدمه رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر يبشر أهل العالية بما فتح الله عليه والعالية بنو عمرو بن عوف وخطمة ووائل واستخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة حين خرج إلى غزوة بدر الموعد وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية في ثلاثين راكبا إلى أسير بن رازم اليهودي بخيبر فقتله وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خيبر خارصا فلم يزل يخرص عليهم إلى أن قتل بمؤتة، أخبرنا محمد بن عبد الله الأسدي قال أخبرنا سفيان الثوري عن الشيباني عن الشعبي أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث عبد الله بن رواحة إلى أهل خيبر فخرص عليهم، أخبرنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا إسرائيل عن طارق عن سعيد بن جبير دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد على بعير يستلم الحجر بمحجن معه عبد الله بن رواحة آخذ بزمام ناقته وهو يقول:

خلوا بني الكفار عن سبيله	نحن ضربناكم على تأويله

ضربا يزيل الهام عن مقيله

أخبرنا عبد الوهاب بن عطاء قال أخبرنا محمد بن عمرو بن علقمة الليثي قال أخبرنا أشياخنا أن النبي صلى الله عليه وسلم طاف على ناقته العضباء ومعه محجن يستلم به الركن إذ مر عليه عبد الله بن رواحة يرتجز وهو يقول :

خلوا بني الكفار عن سبيله   خلوا فإن الخير مع رسوله

قد أنزل الرحمن في تنزيله   ضربا يزيل الهام مقيلـه

ويذهل الخليل عن خليله

أخبر وكيع بن الجراح وعبد الله بن عمير بن نمير ويعلى ومحمد ابنا عبيد بن إسماعيل أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن رواحة أنزل فجرك بنا الركاب قال يا رسول الله إني قد تركت قولي ذلك قال فقال له عمر اسمع وأطع وقال فنزل وهو يقول :

يا رب لولا أنت ما اهتدينا   ولا تصدقنا ولا صلينا

فأنزل سكينة علينـا   وثبت الأقدام إن لاقينا

إن الكفار قد بغوا علينا

وقال وكيع وزاده فيه غيره : "وإن أرادوا فتنة أبينا"

قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم (اللهم ارحمه)، فقال عمرو وجبت قال عبد الله بن نمير ومحمد بن عبيد في حديثهما "اللهم لولا أنت ما اهتدينا" قال محمد بن عمر إنما طاف عبد الله بن رواحة بالبيت مع النبي صلى الله عليه وسلم في عمرة القضية في ذي القعدة سنة سبع، وكان عبد الله بن رواحة شاعرا.

أخبرنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا عمر بن أبي زائدة عن مدرك بن عمارة قال : قال عبد الله بن رواحة مررت في مسجد الرسول ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وعنده أناس من أصحابه في ناحية منه فلما رأوني أضبوا إلي يا عبد الله يا عبد الله بن رواحة فعلمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاني فانطلقت نحوه فقال أجلس ها هنا فجلست بين يديه فقال كيف تقول الشعر إذا أردت أن تقول؟ كأنه يتعجب لذاك قال أنظر في ذاك ثم أقول قال فعليك بالمشركين ولم أكن هيأت شيئا قال فنظرت في ذلك ثم أنشدته فيما أنشدته :

خبروني أثمان العباء متى كنتم بطاريق أو دانت لكم مضر

قال فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم كره بعض ما قلت أني جعلت قومه أثمان العباء فقلت :

يا هاشم الخير إن الله فضلكم على البرية فضلا ما له غير

إني تفرست فيك الخير أعرفه فراسة خالفتهم في الذي نظروا

ولو سألت أو استنصرت بعضهم في جل أمرك ما آووا ولا نصروا

فيثبت الله ما أتاك من حسن تثبيت موسى ونصرا كالذ نصروا

قال فأقبل بوجهه متبسما وقال إياك فيثبتك الله.

أخبرنا يزيد بن هارون ويحي بن عباد قال أخبرنا حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه قال لما نزلت {**والشعراء يتبعهم الغاوون**}[1] قال عبد الله بن رواحة قد علم الله أني منهم فأنزل الله { **إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ**}[2] الشعراء، حتى ختم الآية.

أخبرنا عبد الملك بن عمرو أبو عامر العقدي قال أخبرنا شعبة عن أبي بكر بن حفص قال سمعت أبا مصبح أو ابن مصبح يحدث ابن السمط عن عبادة بن الصامت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عاد عبد الله بن رواحة قال فما تحوز له عن فراشه فقال (أتدرون من شهداء أمتي؟ قالوا قتل المسلم شهادة) (قال: إن شهداء أمتي إذا لقليل قتل المسلم شهادة والبطن شهادة والغرق شهادة والمرأة يقتلها ولدها جمعا شهادة).

أخبرنا محمد بن الفضيل بن غزوان الضبي عن حصين عن عامر عن النعمان بن بشير قال أغمي على عبد الله بن رواحة فجلعت أخته تبكي عليه وتقول وا جبلاه وا كذا وا كذا تعدد عليه فقال ابن رواحة حين أفاق ما قلتي شيئا إلا وقد قيل لي أنت كذاك، أخبرنا عمرو بن الهيثم أبو قطن قال أخبرنا ابو حرة عن الحسن قال أغمي على عبد الله بن رواحة فقال امرأة من نسائه وا جبلاه وا عزاه فقيل له أنت جبلها أنت عزها فلما أفاق قال ما شيء قلتموه إلا وقد سئلت عنه، أخبرنا عفان بن مسلم قال أخبرنا حماد بن سلمة قال أخبرنا أبو عمران الجوني أن عبد الله بن رواحة أغمي عليه فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال (اللهم إن كان قد حضر أجله فيسر عليه وإن لم يكن حضر أجله فاشفه) فوجد خفة فقال يا رسول الله أمي تقول وا جبلاه وا ظهراه وملك قد رفع مرزبة من حديد يقول أنت كذا فلو قلت

نعم لقمعني بها، أخبرنا عفان بن مسلم قال أخبرنا ديلم بن غزوان قال أخبرنا ثابت البناني عن أنس بن مالك قال حضرت حرب

---

1 – سورة الشعراء الآية 224

2 – سورة الشعراء الآية 227

فقال عبد الله بن رواحة :

يا نفس ألا أراك تكرهين الجنة أحلف بالله لتنزلنــه

طائعة أو لتكرهنـه

أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني محمد بن صالح بن دينار عن عاصم عمر بن قتادة قال وحدثني عبد الجبار بن عمارة عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم زاد أحدهما على صاحبه أن جعفر بن أبي طالب لما قتل بمؤتة أخذ الراية بعده عبد الله بن رواحة فاستشهد فدخل الجنة معترضا فشق ذلك على الأنصار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لما أصابته الجراح نكل فعاتب نفسه فشجع فاستشهد يومئذ وكان أحد الأمراء بمؤتة فدخل الجنة فشرى عن قومه) وكانت مؤتة في جمادى الأولى سنة ثمان من الهجرة انتهى من كلام ابن سعد في الطبقات الكبرى.

وفي (رياض السيرة والأدب) أن عبد الله بن رواحة أمه كبشة بنت واقد بن عمرو وشهد عبد الله بدرا وأحدا والمشاهد بعدهما إلا الفتح وما بعده لأنه استشهد قبله يوم مؤتة سنة ثمان في أرض الشام وهو ثالث أمراء الجيش وقد قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم [نعم الرجل عبد الله بن رواحة] وفقال [رحم الله ابن رواحة إنه يحب المجالس التي تتباهى بها الملائكة] وروي أنه صلى الله عليه وسلم كان مرة يخطب فدخل عبد الله بن رواحة فسمعه يقول اجلسوا فجلس مكانه خارجا من المسجد فلما فرغ قال له [زادك الله حرصا على طواعية الله وطواعية رسوله]، وروي عن أبي الدرداء قال لقد رأيتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره في اليوم الحار الشديد حتى إن الرجل ليضع من شدة الحر يده على رأسه وما في القوم صائم إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبد الله بن رواحة.

وكان رضي الله عنه أحد الشعراء المجيدين الذين كانوا ينافحون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويمدحونه ويهجون الكفار وكان من أسرع الناس بديهة في الشعر، وروي أنه صلى الله عليه وسلم قال له يوما (قل شعرا تقتضيه الساعة وأنا أنظر إليك) فانبعث مكانه يقول :

إني تفرست فيك الخير أعرفه　　　والله يعلم أن ما خانني البصر

أنت النبي ومن يحرم شفاعته　　　يوم الحساب فقد أزرى به القدر

فثبت الله ما آتاك من حسن　　　تثبيت موسى ونصرا كالذي نصروا

فتبسم صلى الله عليه وسلم وقال له [وأنت فثبتك الله يا ابن رواحة].

وفيه وفي صاحبيه وفي حسان بن ثابت وكعب بن مالك نزلت {**إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا**} انتهى من رياض السيرة والأدب للعلامة اباه ولد نعم العبد.

قال فيه القاضي سيلوم بن المزروف :

عبد الإله بن رواحة سليل　　　ثعلبة نجل امرئ القيس الجليل

سليل عمرو نجل امرئ القيس الأكـ　　　بر بن مالك مصابيح الحلك

أبو محمد النقيب العقبي　　　شاهد كل مشهد مع النبي

وقع قبل مؤتة وكانا　　　من شعرا خير بني عدنانا

بشعره عن الهدى ينافح　　　وللذين كفروا يكافح

ومنه رام مرة خير معد　　　شعرا ولم يكن له قبل أعد

فقال الأبيات التي أجابه　　　عنها المجاب دعوة مجابه

إني تفرست فيك الخير أعرفه　　　والله يعلم أن ما خانني البصر

أنت النبي ومن يحرم شفاعته　　　يوم الحساب فقد أزرى به القدر

فثبت الله ما آتاك من حكم　　　تثبيت موسى ونصرا كالذي نصروا

خلا له معروفة مذكوره　　　في كتب التراجم المشهوره

رب قنا بالمصفى وابن روا　　　حة الهوان وقنا قفو الهوى

وقال العلامة أحمد البدوي في (عمود النسب) وكان يتكلم على بني الحارث بن الخزرج :

وابن رواحة قريع فئته　　　مادح أحمد مجيد صفته

وقال العلامة كراي ولد أحمد يوره وكان يتكلم على من بايع من بني الحارث بن الخزرج :

ومنهم البدري عبد الله   نجل رواحة عظيم الجاه

مات بمؤتة بعيد جعفر   معمرا وهو نقيب النفر

انتهى من حياة الصحابي الجليل عبد الله بن رواحة رضي الله عنه

7 - حياة الصحابي الجليل البراء بن معرور رضي الله عنه

هو البراء بن معرور بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن يزيد بن جشم بن الخزرج الأنصاري الخزرجي السلمي أبو بشر، قال موسى بن عقبة عن الزهري كان من النفر الذين بايعوا البيعة الأولى بالعقبة وهو أول من بايع في قول ابن إسحاق وأول من استقبل القبلة وأول من أوصى بثلث ماله وهو أحد النقباء، وقال ابن إسحاق حدثني معبد بن كعب أن أخاه عبد الله.

وكان من أعلم الأنصار حدثه أن أباه وكان ممن شهد العقبة قال خرجنا في حجاج قومنا من المشركين وقد صلينا وفقهنا ومعنا البراء بن معرور وكبير وسيدنا فذكر القصة مطولة في ليلة العقبة، قال وكان أول من ضرب على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم البراء بن معرور، وروى يعقوب بن سفيان في تاريخه من طريق ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب قال: قال كعب كان البراء بن معرور أول من استقبل الكعبة حيا، وعندما حضرته وفاته قبل أن يتوجهها رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمره أن يستقبل بيت المقدس فأطاع فلما كان عند موته أمر أهله أن يوجهوه قبل الكعبة[1]، وروى بن شاهين بإسناد لين من طريق عبد الله بن أبي قتادة حدثني أبي عن أبي أن البراء بن معرور مات قبل الهجرة فوجه قبره إلى الكعبة وكان قد أوصى لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقبل وصيته ثم ردها على ولده وصلى عليه يعني على قبره وكبر أربعا، وفي الطبراني من وجه آخر عن أبي قتادة أن البراء بن معرور أوصى إلى النبي صلى الله عليه وسلم بثلث ماله يصرفه حيث شاء فرده النبي صلى الله عليه وسلم، قال ابن إسحاق وغيره مات البراء بن معرور قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم بشهر انتهى جميعه من كلام ابن حجر في الإصابة.

وفي الاستيعاب أن البراء بن معرور أبو بشر أمه الرباب بنت النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل وهو أحد النقباء ليلة العقبة الأولى وكان سيد الأنصار وكبيرهم وذكر ابن إسحاق قال حدثني معبد بن كعب بن مالك عن أخيه عبيد الله بن كعب

1 - تاريخ الصغير

عن أبيه كعب بن مالك قال خرجنا في الحجة التي بايعنا فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعقبة مع مشركي قومنا ومعنا البراء بن معرور كبيرنا وسيدنا وذكر الخبر وهو أول من استقبل الكعبة للصلاة إليها وهو أول من أوصى بثلث ماله مات في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وزعم بنو سلمة أنه أول من بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة، قال ابن إسحاق وكذلك أخبرنا معبد بن كعب عن أخيه عبد الله بن كعب عن أبيه كعب بن مالك قال كان أول من ضرب على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم البراء بن معرور فشرط له واشترط عليه ثم بايع القوم، قال ابن إسحاق ومات قبل قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وقال غيره مات في صفر قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم بشهر فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أتى قبره في أصحابه فكبر عليه وصلى، وذكر معمر عن الزهري قال البراء بن معرور أول من استقبل الكعبة حيا وميتا وكان يصلي إلى الكعبة والنبي صلى الله عليه وسلم يصلي إلى بيت المقدس فأخبر به النبي صلى الله عليه وسلم فأرسل إليه أن يصلي نحو بيت المقدس فأطاع النبي صلى الله عليه وسلم فلما حضرته الوفاة قال لأهله استقبلوا بي نحو الكعبة، وقال غير الزهري إنه كان وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتيه الموسم بمكة العام المقبل فلم يبلغ العام حتى توفي فلما حضرته الوفاة قال لأهله استقبلوا بي الكعبة لموعدي محمدا فإني وعدته أن آتي إليه فهو أول من استقبل الكعبة حيا وميتا انتهى من كلام ابن عبد البر في الاستيعاب.

وفي الطبقات الكبرى أن البراء بن معرور كان أول من تكلم من النقباء ليلة العقبة حتى لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم السبعون من الأنصار فبايعوه وأخذ منهم النقباء فقام البراء فحمد الله وأثنى عليه وقال : الحمد لله الذي أكرمنا بمحمد وحبانا به فكنا أول من أجاب وآخر من دعا فأجبنا الله ورسوله وسمعنا وأطعنا يا معشر الأوس والخزرج قد أكرمكم الله بدينه فإن أخذتم السمع والطاعة والموازرة بالشكر فأطيعوا الله ورسول ثم جلس، أخبرنا

محمد بن عمر قال حدثني محمد بن عبد الله عن الزهري عن ابن كعب بن مالك قال كان البراء بن معرور أول من استقبل القبلة حيا وميتا قبل أن يوجهها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يستقبل بيت المقدس والنبي صلى الله عليه وسلم يومئذ بمكة فأطاع البراء النبي عليه السلام حتى إذا حضرته الوفاة أمر أهله أن يوجهوه إلى المسجد الحرام فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم مهاجرا صلى إلى بيت المقدس ستة عشر شهر ثم صرفت القبلة نحو الكعبة، أخبرنا عفان بن مسلم قال أخبرنا حماد بن سلمة قال أخبرني أبو محمد بن معبد بن أبي قتادة أن البراء بن معرور الأنصاري كان أول من استقبل القبلة وكان أحد النقباء من السبعين فقدم المدينة قبل أن يهاجر النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يصلي نحو القبلة فلما حضرته الوفاة أوصى بثلث ماله لرسول الله صلى الله عليه وسلم يضعه حيث شاء وقال وجهوني في قبري نحو القبلة فقدم النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما مات فصلى عليه، أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني كثير بن زيد عن المطلب بن عبد الله قال البراء أول من أوصى بثلث ماله فأجازه رسول الله صلى الله عليه وسلم، أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني معمر عن الزهري عن ابن كعب بن مالك قال أوصى البراء بن معرور عند الموت أن يوجه إذا وضع في قبره إلى الكعبة وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موته بيسير وصلى عليه، أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني يحي بن عبد الله بن أبي قتادة عن أمه عن أبيه قال كان موت البراء بن معرور في صفر قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة بشهر، أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني إسحاق بن خارجة عن أبيه قال لما صرفت القبلة يوم صرفت قالت أم بشر يا رسول الله هذا قبر البراء فكبر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه، أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني يحي بن عبد الله بن أبي قتادة عن أمه عن أبيه قال أول من صلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة البراء بن معرور انطلق بأصحابه فصف عليه وقال (اللهم اغفر له وارحمه وارض عنه وقد فعلت)، أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الأسدي عن أيوب عن محمد بن هلال أن البراء بن معرور توفي قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فلما قدم صلى عليه، قال محمد بن عمر وكان البراء بن معرور أول من مات من النقباء انتهى من كلام ابن سعد في الطبقات الكبرى.

وفي رياض السيرة والأدب أن البراء بن معرور كان من سادات الأنصار وكبرائهم قيل إنه كان أول من بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة وشرط واشترط عليه، روي أنه لما سار مع حجاج قومه من المسلمين يريدون العقبة الثانية ومعهم حجاجهم من المشركين قال لمسلمي قومه إني رأيت رأيا ما أدري أن توافقونني عليه أم لا رأيت أن لا أدع هذه البنية مني بظهر يعني الكعبة وأن أصلي إليها وإني لمصل إليها فكان إذا حضرت الصلاة صلى إلى الكعبة وصلى قومه إلى الشام والنبي صلى الله عليه وسلم إذ ذاك لم يزل يصلي إلى بيت المقدس وقد أشار إلى ذلك أحد شعراء الأنصار بقوله :

ومنا لمصلي أول الناس مقبلا   إلى كعبة الرحمن بين المشاعر

وروي أنه لما حضرته الموت قال لأهله استقبلوا بي الكعبة فدفن إليها وأوصى بثلث ماله للنبي صلى الله عليه وسلم فقبله ورده على ولده فكان أول من أوصى بثلث ماله وتوفي رضي الله عنه في صفر قبل مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة بشهر فلما قدمها مشى إلى قبره وصلى عليه في أصحابه وكبر أربعا ويقول في ذلك العلامة أحمد البدوي وكان يتكلم على بني جشم قال :

فمنهم البراء واجه الحرم   حيا وميتا أولا قبل الأمم

أول من بثلث أوصى الأبي   صلى عليه بعد شهر النبي

وقال العلامة كراي ولد أحمد يوره :

ومن بني سلمة الأخيار   من أمروا بالمكث في الديار

نقيبهم سليل معرور البرا   وعن علي البراء لم يعبرا

أول من بايع طه فيما   قالت بنو سلمة قديما

قد مات بعدما أقام دينه   قبل قدوم المصطفى المدينه

انتهى من حياة الصحابي الجليل البراء بن معرور.

8 - حياة الصحابي الجليل عبد الله بن عمرو بن حرام

هو عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام الأنصاري الخزرجي السلمي والد جابر بن عبد الله الصحابي المشهور معدود في أهل العقبة وبدر وكان من النقباء واستشهد بأحد، ثبت ذكره في الصحيحين من حديث ولده قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم في دين كان على أبي فدفعت عليه الباب[1] وذكر الحديث بطوله ومن حديث أيضا قال لما قتل أبي يوم أحد جعلت أكشف الثوب عن وجهه الحديث وفيه (مازالت الملائكة تظله بأجنحتها)[2] وروى الترمذي من حديث جابر لقيني النبي صلى الله عليه وسلم فقال (يا جابر مالي أراك منكسرا) فقلت يا رسل الله قتل أبي وترك دينا وعيالا فقال (ألا أخبرك ما كلم الله أحدا قط إلا من وراء حجاب وكلم أباك كفاحا)[3]، قال يا عبدي سلني أعطيك. الحديث، وقال جابر حولت أبي بعد ستة أشهر فما أنكرت منه شيئا إلا شعرات من لحيته كانت مستها الأرض وروى مالك في الموطأ عن عبد الرحمن بن أبي صعصعة أنه بلغه أن عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو بن حرام كان قد حفر السيل عن قبرهما وكانا في قبر واحد مما يلي السيل فحفر عنهما فوجدا لم يتغيرا كأنهما ماتا بالأمس وكان أحدهما وضع يده على جرحه فدفن وهو كذلك فأميطت يده عن جرحه ثم أرسلت فرجعت كما كانت، وكان بين الوقعتين 46 سنة، وروى أبو يعلى وابن السكن من طريق حبيب بن الشهيد عن عمرو بن دينار عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (جزى الله الأنصار عنا خيرا لا سيما عبد الله بن عمرو بن حرام وسعد بن عبادة)[4] وأخرجه النسائي من هذا الوجه، لكن لفظه لا سيما آل عمرو بن حرام. انتهى جميعه من كلام ابن حجر في الإصابة.

وفي الاستيعاب أن عبد الله بن عمرو بن حرام كان نقيبا وشهد العقبة ثم بدرا وقتل يوم أحد شهيدا قتله أسامة الأعور بن عبيد وقيل بل قتله سفيان بن عبد شمس بن أبي الأعور السلمي وصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الهزيمة وهو أول قتيل

---

1 - أخرجه البخاري وأخرجه مسلم وأخرجه الترمذي وأخرجه ابن ماجه

2 – أخرجه البخاري وأخرجه مسلم وأخرجه النسائي وأخرجه الإمام أحمد في (مسنده)

3 – أخرجه الترمذي وأخرجه ابن ماجه وذكره الزبيدي في (اتحاف السادة المتقين) وذكره السيوطي في (الدر المنثور) وذكره التبريزي في (مشكاة المصابيح)

4 – أخرجه الهيثمي في (مجمع الزوائد) وذكره أبو يعلى في (مسنده) وذكر البزار في (مسنده)

قتل من المسلمين يومئذ ودفن هو وعمرو بن الجموح في قبر واحد، كان عمرو بن الجموح زوج أخته هند بنت عمرو بن حرام، هو والد جابر بن عبد الله وروى عنه ابنه جابر قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتختم في يمينه وذكر ابن عيينة عن ابن المنكدر قال سمعت جابر يقول جيء بأبي يوم أحد إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقد مثل به فوضع بين يديه فذهبت أكشف عن وجهه فنهاني قوم فسمعوا صوت صائحة فقيل بنت عمرو أو أخت عمرو فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (فلا تبكي ما زالت الملائكة تظله بأجنحتها)، وروى حماد بن زيد عن أبي سلمة عن أبي نضرة عن جابر قال قتل أبي يوم أحد وجدع أنفه وقطعت أذناه فقمت إليه فحيل بيني وبينه ثم أتى به قبره فدفن مع اثنين في قبره فجعلت ابنته تبكيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (مازالت الملائكة تظله حتى رفع) قال فحفرت له قبرا بعد ستة أشهر فحولته إليه فما أنكرت منه شيئا إلا شعرات من لحيته كانت مستها الأرض، وروى عن طلحة بن خراش قال سمعت جابر بن عبد الله يقول لقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : (يا جابر مالي أراك منكسرا مهتما) قلت يا رسول الله استشهد أبي وترك عيالا وعليه دين قال (أفلا أبشرك بما لقي الله به أباك) قلت بلى يا رسول الله قال (إن الله أحيا أباك وكلمه كفاحا وما كلم أحدا قط إلا من وراء حجاب)، قال يا عبدي تمن أعطك قال يا رب تردني إلى الدنيا فأقتل فيك ثانية فقال الرب تعالى ذكره أنه سبق مني أنهم إليها لا يرجعون قال يا رب فأبلغ من ورائي فأنزل الله تعالى {ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل أموانا بل أحياء عند ربهم يرزقون}[1] ذكره بقي بن مخلد قال حدثنا دحيم حدثنا موسى بن إبراهيم قال سمعت طلحة بن خراش يذكره قال أبو عمر رحمه الله موسى بن إبراهيم هذا هو موسى بن إبراهيم بن كثير بن بشير بن الفاكه الأنصاري المدني وطلحة بن خراش أنصاري أيضا من ولد خراش بن الصمة وكلاهما مدني ثقة، وروى ابن عيينة حدثنا محمد بن علي السلمي عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أعلمت أن الله أحيا أباك فقال تمن قال أتمنى أن أرد إلى الدنيا فأقتل قال فإني قضيت أنهم إليها لا يرجعون) وروى أبو داوود الطيالسي حدثنا شعبة

أخبرني محمد بن المنكدر قال سمعت جابر بن عبد الله يقول لما جيء بأبي يوم أحد وجاءت عمتي تبكي عليه قال جعلت أبكي وجعل القوم

1- سورة آل عمران الآية 169.

ينهونني ورسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينهاني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ابكوه أو لا تبكوه فو الله مازالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى دفنتموه) انتهى من كلام ابن عبد البر في الاستيعاب.

وفي الطبقات الكبرى أن عبد الله بن عمرو بن حرام أمه الرباب بنت قيس، وكان لعبد الله بن عمرو من الولد جابر شهد العقبة وأمه أنيسة بنت غنمة بن عدي بن سنان وشهد عبد الله بن عمرو العقبة مع السبعين من الأنصار وهو أحد النقباء الإثنى عشر وشهد بدرا وأحدا وقتل يومئذ شهيدا على رأس 32 شهرا من الهجرة، أخبرنا عبد الوهاب بن عطاء العجلي عن إسماعيل بن مسلم عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله قال لما قتل أبي يوم أحد أتيته وهو مسجى فجعلت أكشف عن وجهه وأقبله والنبي يراني فلم ينهني أخبرانا عفان بن مسلم ووهب بن جرير وعبد الملك بن عمرو وأبو عامر العقدي وسليمان بن حرب قالوا أخبرنا شعبة عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال لما قتل أبي يوم أحد جعلت أكشف الثوب عن وجهه وأبكي وجعل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهونني والنبي صلى الله عليه وسلم لا ينهاني قال وجعلت عمتي فاطمة بنت عمرو تبكي عليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم (أبكيه أو لا تبكيه مازالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رفعتموه)، أخبرنا الفضل بن دكين قال أخبرنا شريك عن الأسود بن قيس عن نبيح العنزي عن جابر بن عبد الله قال أصيب أبي وخالي يوم أحد فجاءت بهما أمي قد عرضتهما على ناقة أو قال على جمل فأقبلت بهما إلى المدينة فنادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم ادفنوا القتلى في مصارعهم قال فردا حتى دفنا في مصارعهما، أخبرنا عبد الله بن مسلمة بن فعنب قال أخبرنا مالك بن أنس أن عبد الله بن عمرو وعمرو بن الجموح كفنا في كفن واحد وقبر واحد أخبرنا الوليد بن مسلم قال حدثني الأوزاعي عن الزهري عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج لدفن شهداء أحد قال (زملوهم بجراحهم فإني أنا الشهيد عليهم ما من مسلم يكلم في سبيل الله إلا جاء يوم القيامة يسيل دما اللون لون الزعفران والريح ريح المسك) قال جابر وكفن أبي في نمرة واحدة وكان يقول صلى الله عليه وسلم (أي هؤلاء كان

أكثر أخذا للقرآن) فإذا أشير له إلى الرجل قال (قدموه في اللحد قبل صاحبه) قالوا وكان عبد الله بن عمرو بن حرام أول قتيل قتل من المسلمين يوم أحد قتله سفيان بن عبد شمس أبو أبي الأعور السلمي فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الهزيمة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ادفنوا عبد الله بن عمرو وعمر بن الجموح في قبر واحد لما كان بينهما من الصفاء) وقال (ادفنوا هذين المتحابين في الدنيا في قبر واحد) قال وكان عبد الله بن عمرو رجلا أحمر أصلع ليس بالطويل وكان عمرو بن الجموح طويلا فعرفا فدفنا في قبر واحد وكان قبرهما مما يلي المسيل فدخله السيل فحفر عنهما وعليهما نمرتان وعبد الله قد أصابه جرح في وجهه فيده على جرحه فأميطت يده عن جرحه فانبعث الدم فردت يده إلى مكانها فسكن الدم قال جابر فرأيت أبي في حفرته كأنه نائم وما تغير من حاله قليل ولا كثير فقيل له فرأيت أكفانه قال إنما كفن في نمرة خمر بها وجهه وجعل على رجليه الحرمل فوجدنا النمرة كما هي والحرمل على رجيله على هيئة وبين ذلك 46 سنة فشاورهم جابر في أن يطيب بمسك فأبى ذلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا لا تحدثوا شيئا وحولا من ذلك المكان إلى مكان آخر وذلك أن القناة كانت تمر عليهما وأخرجوا (رطبا يتثنون) أخبرنا عمرو بن الهيثم أبو قطن قال أخبرنا هشام الدستوائي عن أبي الزبير عن جابر قال صرخ بنا إلى قتلانا يوم أحد حين أجرى معاوية العين فأخرجناهم بعد أربعين سنة لينة أجسادهم تتثنى أطرافهم، عن أبي نضرة عن جابر بن عبد الله أن أباه قال له إني أرجو أن أكون في أول من يصاب غدا فأوصيك ببنات عبد الله خيرا فأصيب فجعلنا الاثنين في قبر واحد فدفنته مع آخر في قبر فلبثنا ستة أشهر ثم إن نفسي لم تدعني حتى أدفنه وحده فاستخرجته من القبر فإذا الأرض لم تأكل شيئا منه إلا قليلا من شحمة أذنه، أخبرنا سليمان بن حرب قال أخبرنا حماد بن زيد عن سعيد بن يزيد أبي مسلمة عن أبي نضرة عن جابر بن عبد الله قال دفن مع أبي في قبره رجل أو رجلان فكان في نفسي من ذلك حاجة فأخرجته بعد ستة أشهر فحولته فما أنكرت منه شيئا إلا شعرات كن في لحيته مما يلي الأرض، أخبرنا الفضل بن دكين قال أخبرنا زكرياء بن أبي زائدة قال حدثني عامر الشعبي قال حدثني جابر بن عبد الله أن أباه توفي وعليه دين قال فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت إن أبي ترك عليه دينا وليس عندنا إلا ما يخرج نخله فلا يبلغ ما يخرج نخله سنتين ما عليه فانطلق معي لكيلا يفحش على الغرماء قال فمشى حول بيدر من بيادر التمر ودعا ثم

جلس عليه وقال أين غرماؤه فأوفاهم الذي لهم وبقي مثل الذي أعطاهم انتهى من كلام ابن سعد في الطبقات الكبرى.

وفي رياض السيرة والأدب أن عبد الله بن عمرو بن حرام كان من سادة الصحابة وفضلائهم حضر العقبة وكان نقيبا وشهد بدرا وأحدا واستشهد به وهو أول قتيل به من المسلمين قبل الهزيمة، وروي عن ابنه جابر قال لقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم أي بعد أحد فقال (يا جابر ما لي أراك منكسرا) فقلت يا رسول الله قتل أبي وترك دينا وعيالا فقال (أفلا أبشرك بما لقي الله به أباك) قلت بلى يا رسول الله (إن الله أحيا أباك وكلمه كفاحا وما كلم أحدا قط إلا من وراء حجاب) فقال له يا عبدي تمن أعطك قال يا رب تردني إلى الدنيا فأقتل فيك ثانيا فقال الرب تعالى : إنه سبق مني أنهم إليها لا يرجعون قال يا رب فأبلغ من ورائي فأنزل الله تعالى : **{ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون}**[1] وروي عن جابر أيضا قال جيء بأبي يوم أحد إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقد مثل به فوضع بين يديه فذهبت أكشف عن وجهه وجاءت عمتي تبكي وجعلت أبكي عليه وجعل القوم ينهونني ورسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينهاني فقال صلى الله عليه وسلم (أبكوه أو لا تبكوه فو الله مازالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى دفنتموه) وقال العلامة أحمد البدوي بالتعريف بعبد الله بن عمرو بن حرام وكان يتكلم على ابنه جابر قال :

والده سألـه الإلـه　　　من بعد ما بأحد أحياه

أن يتمنى فتمنى المحيـا　　　لكي يجاهد وليس يحي

فقد قضى أن لا رجوع المالك　　　ولم تزل تظله الملائك

انتهى من كتاب رياض السيرة والأدب للعلامة أباه ولد نعم العبد، وقال العلامة كراي ولد أحمد يوره :

وأنسب إلى الشم بني حرام　　　فرع بني سلمة الكـرام

عبد الإله نجل عمرو بن حرام　　　يا رب هب لنا به كل المرام

كلمـه الله بقوله سلـي　　　ما شئت يا لمجده المسلسل

كان نقيبا عقيبـا بـدر　　　فنوره يسطع مثل البدر

وقال القاضي سيلوم بن المزروق في عبد الله بن عمرو بن حرام وعمرو بن الجموح لأنهم استشهدا بأحد ودفنا في قبر واحد :

1- سورة آل عمران الآية 169.

ومع عبد الله نجل عمرو	سليل عمه غدا بقبر
وبعد ستة وأربعين عا	ما عنهما حفر سيل وقعا
وذان عن حالهما ما حالا	حالهما حال الدفين حالا
وقد رأوا أحد ذين السيدين	على الجراح واضعا إحدى اليدين
وإذ أميطت يده وأرسلت	عادت وعن محلها ما انفلتت
والتعز ما ذكر في النظام	من ذا إلى موطإ الإمام

انتهى من حياة الصحابي الجليل عبد الله بن عمرو بن حرام.

9- حياة الصحابي الجليل رافع بن مالك

هو رافع بن مالك بن العجلاني بن عمرو بن عامر بن زريق الأنصاري الزرقي شهد العقبة وكان أحد النقباء قال سعد بن عبد الحميد كان أول من أسلم من الخزرج، وروى البخاري من طريق يحي بن سعيد عن معاذ بن رفاعة بن رافع وكان رفاعة من أهل بدر فكان رافع من أهل العقبة وكان يقول لابنه ما يسرني أني شهدت بدرا بالعقبة وروى أبو نعيم من هذا الوجه من الحديث مختصر بلفظ عن معاذ بن رفاعة قال كان رافع بن مالك من أصحاب العقبة ولم يشهد بدرا ووصله موسى بن عقبة فمسماه في البدريين وكذا جاء عن ابن إسحاق من رواية يونس بن بكير لا من رواية يزيد البكائي وأورد الحاكم في المستدرك في ترجمته حديث معاذ بن رفاعة من جده رافع بن مالك قال صليت خلف النبي صلى الله عليه وسلم فعطس الحديث[1] وهذا وهم وإنما هو عن أبيه كذلك أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي من هذا الوجه الذي أخرجه منه الحاكم وحكى ابن إسحاق أن رافع بن مالك أول من قدم المدينة بسورة يوسف وروى الزبير بن بكار في أخبار المدينة عن عمر بن حنظلة أن مسجد بني زريق أول مسجد قرئ فيه القرآن وأن رافع بن مالك لما لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعقبة أعطاه ما أنزل عليه في العشر سنين التي خلت فقدم به رافع المدينة ثم جمع قومه فقرأ عليهم في موضعه قال وعجب النبي صلى الله عليه وسلم من اعتدال قلبه انتهى جميعه من كلام ابن حجر في الإصابة.

في الاستيعاب أن رافع بن مالك يكنى أبا مالك وقيل يكنى أبا رفاعة نقيب بدري عقبي شهد العقبة الأولى والثانية وشهد بدرا فيما ذكره موسى بن عقبة عن ابن شهاب ولم يذكره ابن إسحاق في البدريين وذكر فيهم رفاعة بن رافع وخلاد بن رافع ابنيه إلا أنهما ليسا بعقبيين قال أحمد بن زهير سمعت سعيد بن عبد الحميد بن جعفر يقول رافع بن مالك أحد الستة النقباء وأحد الإثنى عشر وأحد السبعيين قتل يوم أحد شهيدا وقال الواقدي رافع بن مالك يكنى أبا مالك قال أبو عمرو الستة النقباء كلهم قتلوا انتهى من كلام ابن عبد البر في الاستيعاب.

———

1- أخرجه أبو داوود وأخرجه الترمذي وأخرجه النسائي (باب قول الماموم إذا عطس خلف الإمام).

وفي الطبقات الكبرى أن رافع بن مالك أمه ماوية بنت العجلاني ويكنى أبا مالك وكان رافع بن مالك من الولد رفاعة وخلاد وقد شهدا بدرا ومالك وأمهم أم مالك بنت أبي بن مالك بن الحارث وكان رافع بن مالك من الكملة وكان الكامل في الجاهلية الذي يكتب ويحسن العوم والرمي وكان رافع كذلك وكانت الكتابة في القوم قليلا ويقال إن رافع بن مالك ومعاذ بن عفراء أول من لقيا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة من الأنصار وأسلما وقدما بالإسلام المدينة وفي ذلك رواية لهما ويجعل رافع في الثمانية النفر الذين يروى أنهم أول من أسلم من الأنصار بمكة ويجعل في الستة النفر الذين يروى أنهم أول من أسلم من الأنصار وليس قبلهم أحد قال محمد بن عمر وأمر الستة النفر أثبت الأقاويل عندنا والله أعلم وقد شهد رافع بن مالك العقبة مع السبعين من الأنصار في روايتهم جميعا وهو أحد النقباء الإثني عشر الذين من الأنصار ولم يشهد رافع بن مالك بدرا وشهدها ابناه رفاعة وخلاد ولكنه قد شهد أحد وقتل يومئذ شهيدا في شوال على رأس 32 شهرا من الهجرة، أخبرنا محمد بن عمرو قال حدثني عبد الملك بن زيد من ولد سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل عن أبيه قال آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين رافع بن مالك الزرقي وبين سعيد بن زيد بن عمروا بن نفيل فهؤلاء النقباء من الأنصار الذين نقبهم رسول اله صلى الله عليه وسلم على قدومهم ليلة العقبة وهم اثنى عشر رجلا انتهى من كلام ابن يعد في الطبقات الكبرى، وفي رياض السيرة والأدب أن رافع بن مالك كان من الستة الأولى الذين لقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعقبة فآمنوا به وأحد الإثنى عشر وأحد السبعيين وأول من أسلم من الخزرج وأول من حمل القرآن إلى المدينة وقال العلامة أحمد البدوي في عمود النسب في ذلك:

رافع النقيب بالإسلام   أول قادم على الأعلام

وروي أن مسجد بني زريق هو أول مسجد قرئ فيه القرآن وأن النبي صلى الله عليه وسلم عجب من اعتدال قبلته وقد قتل رافع يوم أحد شهيدا انتهى من رياض السيرة والأدب على شرح عمود النسب للعلامة ولد نعم العبد.

وقال فيه العلامة كراي ولد أحمد يوره :

ورافع بن مالك العجلاني   بايع في السر وفي الإعلان
وكان قبل هذه من نفر   قد بايعوا فانقلبوا بالظفر
وكل من يعد أهل بدر   يعد رافعا رفيع القدر
وقدمناه لزريق الخزرجي   كل محقق ذكي الأرج

انتهى من حياة الصحابي الجليل رافع بن مالك.

10 - حياة الصحابي الجليل عبادة بن الصامت

هو عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهر بن قيس بن ثعلبة بن غنم بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج الأنصاري الخزرجي أبو الوليد قال خليفة بن خياط وأمه قرة العين بنت عبادة بن نضلة بن العجلاني شهد بدرا وقال ابن سعد كان أحد النقباء بالعقبة وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين أبي مرثد الغنوي وشهد المشاهد كلها بعد بدر وقال ابن يونس شهد فتح مصر وكان أمير ربع المدد وفي الصحيحين عن الصنابحي عن عبادة قال أنا من النقباء الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة الحديث وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا وروى عنه أبو أمامة وأنس وأبو أبي بن أم حرام وجابر وفضالة بن عبيد من الصحابة وآخرون أخرج حميد بن زنجويه في كتاب الترغيب من طريق أبي الأشعث أنه راح إلى مسجد دمشق فلقي شداد بن أوس والصنابحي فقالا إذهب بنا إلى أخ لنا نعوده فدخلا على عبادة فقالا كيف أصبحت فقال أصبحت بنعمة من الله وفضل، قال عبد الصمد بن سعيد في تاريخ حمص هو أول من ولي قضاء فلسطين ومن مناقبه ما ذكر في المغازي لابن إسحاق حدثني أبي إسحاق بن يسار عن عبادة بن الصامت قال لما حارب بنو قينقاع بسبب ما أمرهم عبد الله بن أبي وكانوا حلفاءه فمشى عبادة بن الصامت وكان له من الحلف مثل الذي لعبد الله بن أبي فخلعهم وتبرأ إلى الله ورسوله من حلفهم ونزلت **{يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى}**[1] الآية، وذكر خليفة أن أبى عبيدة ولاه إمارة حمص ثم صرفه وولى عبد الله بن قرط وروى ابن سعد في ترجمته من طريق محمد بن كعب القرظي أنه ممن جمع القرآن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وكذا أورده البخاري[2] في التاريخ من وجه آخر عن محمد بن كعب وزاد فكتب يزيد بن أبي سفيان إلى عمر قد احتاج أهل الشام إلى من يعلمهم القرآن ويفقههم فأرسل معاذ وعبادة وأبا الدرداء فأقام عبادة في فلسطين وروى ابن سعد في ترجمته أنه كان طويلا جميلا جسيما ومات بالرملة سنة 34 وكذا ذكره المدائني وفيها أرخه خليفة بن خياط وآخرون ومنهم من قال مات ببيت المقدس انتهى جميعه من كلام ابن حجر في الإصابة.

---

1 – سورة المائدة الآية 51.

2– أورده البخاري في (التاريخ الكبير)

وفي الاستيعاب أن عبادة بن الصامت نقيبا وشهد العقبة الأولى والثانية والثالثة وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين أبي مرثد الغنوي وشهد بدرا والمشاهد كلها ثم وجهه عمر إلى الشام قاضيا ومعلما فأقام بحمص ثم انتقل إلى فلسطين ومات بها ودفن بالبيت المقدس وقبره بها معروف إلى اليوم وقيل إنه توفي بالمدينة والأول أشهر وأكثر وقال ضمرة عن رجاء بن أبي سلمة قبر عبادة بن الصامت ببيت المقدس، قال ابن سعد سمعت من يقول إنه بقي حتى توفي في خلافة معاوية بالشام وقال الأوزاعي أول من تولى القضاء بفلسطين عبادة بن الصامت وكان معاوية قد خالفه في شيء أنكره عليه عبادة في الصرف فأغلظ له معاوية في القول فقال له عبادة لا أساكنك بأرض واحدة أبدا ورحل إلى المدينة فقال له عمر ما أقدمك فأخبره فقال أرجع إلى مكانك فقبح الله أرضا لست فيها ولا أمثالك وكتب إلى معاوية لا إمرة لك على عبادة توفي عبادة بن الصامت سنة 34 بالرملة وقيل بالبيت المقدس وهو ابن 72 انتهى من كلام ابن عبد البر في الاستيعاب.

وفي الطبقات الكبرى أن عبادة بن الصامت يكنى أبى الوليد وأمه قرة العين بنت عبادة بن نضلة وكان لعبادة بن الصامت من الولد الوليد وأمه جميلة بنت أبي صعصعة ومحمد وأمه أم حرام بنت ملحان بن خالد بن زيد وشهد عبادة العقبة مع السبعين من الأنصار في روايتهم جميعا وهو أحد النقباء الإثنى عشر وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين عبادة بن الصامت وأبي مرثد الغنوي وشهد عبادة بدرا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عبادة عقبيا نقيبا بدريا أنصاريا أخبرنا محمد بن عمرو قال أخبرنا أبو حزرة يعقوب بن مجاهد عن عبادة بن الوليد بن عبادة عن أبيه قال كان عبادة بن الصامت رجلا طوالا جسيما جميلا ومات بالرملة من أرض الشام سنة 34 وهو ابن 72 سنة وله عقب قال محمد بن سعد وسمعت من يقول أنه بقي حتى توفي في خلافة معاوية بن أبي سفيان في الشام انتهى من كلام ابن سعد في الطبقات الكبرى.

وفي رياض السيرة والأدب أن عبادة بن الصامت من فضلاء الصحابة وعلمائهم وشهد العقبة الأولى والثانية وكان من النقباء وشهد بدرا والمشاهد كلها وشهد فتح مصر سنة 20 ولما غدر بنو قيقاع ونقضوا عهد النبي صلى الله عليه وسلم وجاء ابن أبي يشفع لهم عند النبي صلى الله عليه وسلم وكان له من حلفهم مثل ما لابن أبي مشى عبادة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فخلعهم وتبرأ إلى الله ورسوله من حلفهم فنزلت **{يا أيها الذين آمنوا لا**

تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين}[1] قيل كان ممن جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفقه في الدين وبعثه عمر إلى أهل الشام يفقههم في الدين وولي قضاء فلسطين وهو أول من ولي القضاء بها وكان موصوفا بالورع وكان من سادات الصحابة ومات قيل بالرملة وقيل بفلسطين وقيل ببيت المقدس وقيل إن قبره معروف ببيت المقدس ولا يعرف قبر صحابي به غيره وغير قبر شداد بن أوس وكانت وفاة عبادة هذا سنة 34 وقيل عاش إلى سنة 45 انتهى من رياض السيرة والأدب، وقال فيه القاضي سيلوم بن مزروق :

أبا عبادة السراة الكرمـا　　　الصامت بن قبس بن أصرما

إلى أن يقول :

وهو النقيب العقبي مرتين　　　شاهد كل مشهد بدون مين

وكان ممن جمع القرآن في　　　عهد رسول الله دون جنف

وفي القضاء لفلسطين عدل　　　وعمره حصد أيضا عام (دل)

أختم بطه والرضى عباده　　　رب لنا بالخير والسعاده

انتهى من حياة الصحابي الجليل عبادة بن الصامت.

1- سورة المائدة الآية 51.

11 - حياة الصحابي الجليل سعد بن عبادة بن دليم

هو سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن حرام بن خزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الأنصاري سيد الخزرج يكنى أبى ثابت وأبا قيس

وأمه عمرة بنت مسعود لها صحبة وماتت في زمن النبي صلى الله عليه وسلم سنة خمس وشهد سعد العقبة وكان أحد النقباء واختلف في شهوده بدرا فأثبته البخاري وقال ابن سعد كان يتهيأ للخروج فنهس فأقام وقال النبي صلى الله عليه وسلم (لقد كان حريصا عليها) قال ابن سعد وكان يكتب بالعربية ويحسن العوم والرمي فكان يقال له الكامل وكان مشهورا بالجود هو وأبوه وجده وولده وكان لهم أطم ينادى عليه كل يوم من أحب الشحم واللحم فليأت أطم دليم بن حارثة وكانت جفنة سعد تدور مع النبي صلى الله عليه وسلم في بيوت أزواجه وقال مقسم عن ابن عباس كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المواطن كلها رايتان مع علي راية المهاجرين ومع سعد بن عبادة راية الأنصار وروى له أحمد من طريق محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن **زرارة** عن قيس بن سعد زارنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في منزلنا فقال (السلام عليكم ورحمة الله) الحديث، وفيه ثم رفع يده فقال (اللهم اجعل صلواتك ورحمتك على آل سعد بن عبادة) وروى أبو يعلى من حديث جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (جزى الله الأنصار خيرا لا سيما عبد الله بن عمرو بن حرام وسعد بن عبادة)[1] وروى ابن أبي الدنيا من طريق ابن سيرين قال كان أهل الصفة إذا أمسوا انطلق الرجل بالواحد والرجل بالاثنين والرجل بالجماعة فأما سعد فكان ينطلق بثمانين وروى الدار قطني في كتاب الأسخياء من طريق هشام بن عروة عن أبيه قال كان منادي سعد ينادي على أطمه من كان يريد شحما ولحما فليأت سعدا وكان سعد يقول اللهم هب لي مجدا لا مجد إلا بفعال ولا فعال إلا بمال اللهم إنه لا يصلحني القليل ولا أصلح عليه، وعن محمد بن سيرين كان سعد بن عبادة يعشي كل ليلة ثمانين من أهل الصفة وقصته في تخلفه عن بيعة أبي بكر مشهورة وخرج إلى الشام فمات بحوران سنة 15 وقيل 16 وروى أبو داوود من حديث قيس بن سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (اللهم اجعل صلواتك ورحمتك على آل سعد بن عبادة)[2] وقيل إن قبره

---

1 – ذكره أبو يعلى في (مسنده)

2 – أخرجه الإمام أحمد في (مسنده) وذكره الطبراني في (المعجم الكبير) وذكره الهندي في (كنز العمال).

بالمنيحة قرية بدمشق بالغوطة وعن سعيد بن عبد العزيز أنه مات ببصرى وهي أول مدينة فتحت من الشام. انتهى جميعه من كلام ابن حجر في الإصابة.

وفي الاستيعاب أن سعد بن عبادة كان نقيبا وشهد العقبة وبدرا في قول بعضهم ولم يذكره ابن عقبة ولا ابن إسحاق في البدريين وذكره فيهم جماعة غيرهما منهم الواقدي والمدائني وابن الكلبي وذكره أبو أحمد الحافظ في كتابه في الكنى بعد أن نسب أباه وأمه فقال شهد بدرا مع النبي صلى الله عليه وسلم قال ويقال لم يشهد بدرا وكان عقبيا نقيبا سيدا جوادا قال أبو عمر كان سيدا في الأنصار مقدما وجيها له رياسة وسيادة يعترف قومه له بها يقال إنه لم يكن في الأوس والخزرج أربعة مطعمون متتالون في بيت واحد إلا قيس بن سعد بن عبادة بن دليم ولا كان مثل ذلك في سائر العرب أيضا إلا صفوان بن أمية، أخبرنا عبد الرحمن إجازة حدثنا ابن الأعرابي حدثنا ابن أبي الدنيا حدثنا محمد صالح بن القرشي أخبرنا محمد بن عمر حدثنا عبد الله بن نافع عن أبيه نافع قال مر ابن عمرو على أطم سعد فقال لي يا نافع هذا أطم جده لقد كان مناديه ينادي يوما في كل حول من أراد الشحم واللحم فليأت دار دليم فمات دليم فنادى منادي عبادة بمثل ذلك ثم مات عبادة فنادى منادي سعد بمثل ذلك ثم قد رأيت قيس بن سعد يفعل ذلك وكان قيس جوادا من أجواد الناس وبه عن محمد بن صالح قال حدثني عبد الله بن محمد الظفري قال حدثني عبد الملك بن عبد العزيز بن سعيد بن سعد بن عبادة أن دليما جدهم كان يهدي إلى مناة صنم كل عام 20 بدنات ثم كان عبادة يهديها كذلك ثم كان سعد يهديها كذلك إلى أن أسلم ثم أهداها قيس إلى الكعبة وبه عن محمد بن صالح قال حدثني محمد بن عمر الأسلمي حدثني محمد بن يحي بن سهل عن أبيه عن رافع بن خديج قال أقبل أبو عبيدة ومعه عمر فقالا لقيس بن سعد عزمنا عليك أن لا تنحر فلم يلتفت إلى ذلك ونحر فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فقال (إنه من بيت جود) وفي سعد بن عبادة وسعد بن معاذ جاء الخبر المأثور إن قريشا سمعوا صائحا يصيح ليلا على أبي قبيس

فإن يسلم السعدان يصبح محمد بمكة لا يخشى خلاف مخالف

قال فظنت قريش أنهما سعد بن زيد مناة بن تميم وسعد بن هذيم من قضاعة فلما كان الليلة الثانية سمعوا صوتا على أبي قبيس :

أيا سعد سعد الأوس كن أنت ناصر ويا سعد سعد الخزرجين الغطارف

أجيبا إلى داعي الهدى وتمنيا على الله في الفردوس منية عارف

فإن ثـواب الله للطالب الهدىجنان من الفردوس ذات رفارف

قال فقالوا هذان والله سعد بن معاذ وسعد بن عبادة قال أبو عمر وإليهما أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق يشاورهما فيما أراد أن يعطيه يومئذ عيينة بن حصن من تمر المدينة وذلك أنه أراد أن يعطيه يومئذ ثلث أتمار المدينة لينصرف بمن معه من غطفان ويخذل الأحزاب فأبى عيينة إلا أن يأخذ نصف التمر فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى سعد بن معاذ وسعد بن عبادة دون سائر الأنصار لأنهما كانا سيدي قومهما كان سعد بن معاذ سيد الأوس وسعد بن عبادة سيد الخزرج فشاورهما في ذلك فقالا يا رسول الله إن كنت أمرت بشيء فافعله وامض له وإن كان غير ذلك فو الله لا نعطيهم إلا السيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لم أؤمر بشيء ولو أمرت بشيء ما شاورتكما وإنما هو رأي أعرضه عليكما) فقالا والله يا رسول الله ما طمعوا بذلك منا قط في الجاهلية فكيف اليوم وقد هدانا الله بك وأكرمنا وأعزنا والله لا نعطيهم إلا السيف فسر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا لهما وقال لعيينة بن حصن ومن معه (ارجعوا فليس بيننا وبينكم إلا السيف) ورفع بها صوته وكانت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح بيد سعد بن عبادة فلما مر بها على أبي سفيان وكان قد أسلم أبو سفيان قال سعد إذ نظر إليه اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل المحرمة اليوم أذل الله قريشا فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتيبة الأنصار حتى إذا حاذى أبا سفيان ناداه يا رسول الله أمرت بقتل قومك فإنه زعم سعد ومن معه حين مر بنا أنه قاتلنا وقال اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل المحرمة اليوم أذل الله قريشا وإني أنشدك الله في قومك فأنت أبر الناس وأرحمهم وأوصلهم وقال عثمان وعبد الرحمن بن عوف يا رسول الله والله ما نأمن من سعد أن تكون منه في قريش صولة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يا أبا سفيان اليوم يوم المرحمة اليوم أعز الله قريشا) وقال ضرار بن الخطاب الفهري يومئذ :

يا نبي الهدى إليكم لجا حي قريش ولاة حين لجا

إلى آخر القصيدة فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى سعد بن عبادة فنزع اللواء من يده وجعله بيد قيس ابنه ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن اللواء لم يخرج عنه إذا صار إلى ابنه وأبى سعد أن يسلم اللواء إلا بأمارة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعمامته فعرفها سعد فدفع اللواء إلى ابنه قيس هكذا ذكره يحي بن سعيد الأموي في السيرة ولم يذكر ابن إسحاق هذا الشعر ولا ساق هذا الخبر، وقد روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى الراية الزبير إذا نزعها من سعد وروي أيضا أن رسول

الله صلى الله عليه وسلم أمر عليا فأخذ الراية فذهب بها حتى دخل مكة فعززها عند الركن وتخلف سعد بن عبادة عن بيعة أبي بكر وخرج من المدينة ولم ينصرف إليها إلى أن مات بحوران من أرض الشام في سنتين ونصف مضتا من خلافة عمر رضي الله عنه وذلك سنة 15 وقيل سنة 14 وقيل بل مات سعد بن عبادة في خلافة أبي بكر سنة 11 ولم يختلفوا أنه وجد ميتا في مغتسله وقد أحضر جسده ولم يشعروا بموته حتى سمعوا قائلا يقول ولا يرون أحدا :

قتلنا سيد الخز   رج سعد بن عبادة

رميناه بسهم   فلم يخطئ فؤاده

وفي الطبقات الكبرى أن سعد بن عبادة يكنى أبا ثابت وأمه عمرة وهي لثالثة بنت مسعود وهو ابن خالة سعد بن زيد الأشهلي من أهل بدر وكان لسعد بن عبادة من الولد سعيد ومحمد وعبد الرحمن وأمهم غزية بنت سعد وقيس وأمامة وسدوس وأمهم فكيهة بنت عبيد وكان سعد في الجاهلية يكتب بالعربية وكانت الكتابة في العرب قليلا وكان يحسن العوم والرمي وكان من أحسن ذلك سمي الكامل وكان سعد بن عبادة وعدة آباء له قبله في الجاهلية ينادى على أطمهم من أحب الشحم واللحم فليأت أطم دليم بن حارثة. أخبرنا أبو أسامة حماد بن أسامة قال أخبرنا هشام بن عروة عن أبيه قال أدركت سعد بن عبادة وهو ينادي على أطمه من أحب شحما ولحما فليأت سعد بن عبادة ثم أدركت ابنه مثل ذلك يدعو به ولقد كنت أمشي في طريق المدينة وأنا شاب فمر علي عبد الله بن عمر منطلقا إلى أرضه بالعالية فقال يا فتى تعال أنظر هل ترى على أطم سعد بن عبادة أحد ينادي فنظرت فقلت لا فقال صدقت. أخبرنا أبو أسامة قال أخبرنا هشام بن عروة عن أبيه أن سعد بن عبادة (كان يدعو اللهم هب لي حمدا وهب لي مجدا لا مجد إلا بفعال ولا فعال إلا بمال اللهم لا يصلحني القليل ولا أصلح عليه) قال محمد بن عمر وكان سعد بن عبادة والمنذر بن عمرو وأبو دجانة لما أسلموا يكسرون أصنام بني ساعدة وشهد سعد العقبة مع السبعين من الأنصار في روايتهم جميعا وكان أحد النقباء الإثنى عشر فكان سيدا جوادا ولم يشهد بدرا وكان يتهيأ للخروج إلى بدر ويأتي دور الأنصار يحضهم على الخروج فنهش قبل أن يخرج فأقام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لئن كان سعد لم يشهدها لقد كان عليها حريصا) وروى بعضهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب له بسهمه وأجره وليس ذلك بمجمع عليه ولا ثبت ولم يذكره أحد ممن يروي المغازي في تسمية من

شهد بدرا ولكنه قد شهد أحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان سعد لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث إليه في كل يوم جفنة فيها ثريد بلحم أو ثريد بلبن أو ثريد بخل وزيت أو بسمن وأكثر ذلك اللحم فكانت جفنة سعد تدور مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيوت أزواجه وكانت أمه عمرة بنت مسعود من المبايعات فتوفيت بالمدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم غائب في غزة دومة الجندل وكانت في شهر ربيع الأول سنة 5 من الهجرة وكان سعد بن عبادة معه في تلك الغزوة فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أتى قبرها فصلى عليها، أخبرنا محمد بن عبد الله الأنصاري قال أخبرنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب أن أم سعد بن عبادة ماتت والنبي عليه السلام غائب فقال له سعد إن أمي ماتت وإني أحب أن تصلي عليها فصلى عليها وقد أتى لها شهر. أخبرنا روح بن عبادة قال أخبرنا محمد بن أبي حفصة قال أخبرنا ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال استفتى سعد بن عبادة رسول الله صلى الله عليه وسلم في نذر كان على أمه فتوفيت قبل أن تقضيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اقضه عنها) أخبرنا روح بن عبادة أخبرنا ابن جريج قال أخبرني يعلى أنه سمع عكرمة مولى ابن عباس يقول أنبأنا ابن عباس أن سعد بن عبادة ماتت أمه وهو غائب عنها فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إني أمي توفيت وأنا غائب عنها أفينفعها إن تصدقت عنها قال (نعم) قال فإني أشهدك أن حائطي المخراف صدقة عنها. أخبرنا عمرو بن عاصم الكلابي قال أخبرنا همام عن قتادة عن سعيد بن المسيب أن سعد أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال إن أم سعد ماتت ولم توص فهل ينفعها أن أصدق عنها قال (نعم) قال فأي الصدقة أحب إليك أو قال أعجب إليك قال (اسق الماء). أخبرنا هشام أبو الوليد قال أخبرنا شعبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب أن أم سعد ماتت فسأل النبي صلى الله عليه وسلم أي الصدقة أفضل قال (اسق الماء). أخبرنا عمرو بن عاصم قال أخبرنا سويد أبو حاتم صاحب الطعام قال سمعت الحسن وسأله رجل اشرب من ماء هذه السقاية التي في المسجد فإنها صدقة فقال الحسن قد شرب أبو بكر وعمر رضي الله عنهما من سقاية أم سعد فمه.

انتهى ما أردنا من كلام ابن سعد في الطبقات الكبرى.

وفي رياض السيرة والأدب أن سعد بن عبادة هذا يلقب في الجاهلية بالكامل لأنه كان يحسن الكتابة بالعربية ويحسن الرمي والسباحة وكانت العرب تسمي من اجتمعت فيه هذه

الأشياء الثلاثة بالكامل وكان مشهورا بالجود هو وأبوه وجده وولده ويقال إنه لم يكن في الأوس والخزرج أربعة مطعمون متتالون في بيت واحد إلا قيس بن سعد بن عبادة بن دليم.

وروي عن ابن سيرين قال كان أهل الصفة إذا أمسوا انطلق الرجل بالواحد والرجل بالاثنين والرجل بالجماعة، أما سعد فينطلق بثمانين وشهد سعد مع النبي صلى الله عليه وسلم المشاهد كلها إلا بدرا فإنه تهيأ للخروج فلدغ فقام وأهدى إلى النبي صلى الله عليه وسلم حين سار إلى بدر سيفه الذي يسمى العضب ودرعه التي تسمى ذات الفضول وكان عند المسلمين يوم بدر سبعون بعيرا لسعد منها عشرون ومن جوده أنه كانت له جفنة عظيمة يبعث بها كل يوم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ قدم المدينة وكانت قصعة كبيرة مملوءة ثريدا ولحما كما في أسد الغابة وكانت تدور معه صلى الله عليه وسلم في بيوت أزواجه قال في الخميس كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم من سعد بن عبادة جفنة من ثريد في كل يوم تدور معه أينما دار من نسائه وكان صلى الله عليه وسلم إذا خطب امرأة قال (اذكروا لها جفنة سعد بن عبادة) وخطب امرأة فقال لها (لك كذا وكذا وجفنة سعد بن عبادة تدور معي إليك كلما دارت) قاله في كشف الغمة وأم سعد بن عبادة هذا عمرة بنت مسعود من المبايعة توفيت في السنة الخامسة من الهجرة ورسول الله صلى الله عليه وسلم إذ ذاك في غزو دومة الجندل فلما قدم صلى على قبرها فجاء سعد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله إن أمي افتلتت يعني أنها ماتت فجأة وأظنها لو تكلمت لتصدقت أفأتصدق عنها قال (نعم) قال أي الصدقة أفضل قال (الماء) فحفر سعد بئرا وقال هذه لأمي ومناقب سعد وابنه قيس وشمائلهما الكريمة لا تحصى.

انتهى من رياض السيرة والأدب.

ويقول العلامة أحمد البدوي في عمود النسب :

يخص سعد كل يوم أحمدا   بجفنة ثردها وجودا

ويقول العلامة كراي ولد أحمد يوره في أهل العقبة الثانية والثالثة :

ومن بني ساعدة الكرام   من ساعد وافي الحل والإحرام

نجل عبادة النقيب سعدو   من لا يكدر نداه وعـد

كم جفنة للمصطفى أهداها   ومنة لصحبـه أهداها

قال القاضي سيلوم بن ولد المزروق بتعريف لسعد بن عبادة :

جدود سعد بن عبادة دليم سليل حارثة آب كل ضيم

ابن حزام بن خزيمة الأصيل سليل ثعلبة الأشهر السليل

طريف بن عمرو بن الأبلجي ساعدة بنت كعب بن الخزرجي

وأمه صفية مذكـورة والدها مسعود وهي عمـرة

قد اقتدى سعد الجواد المحترم أبو الجواد في الجود في الكرم

وهو النقيب العقبي واختلف حول شهوده لبدر سلـف

وكل مشهد لطاها بعـد شهده بالاتفاق سعــد

يخص سعد كل يوم أحمـدا بجفنة جودها وثــردا

ولثمانين من أهل الصفـة يجيء بالعشاء كل ليلـة

وإبل أهل بدر السبعونـا فيها لسعد الرضى عشرونـا

لآل سعد النبي سـأ لا في دعوة إلهه أن يجعـلا

عليهم رحمته والصلوات فاعقب دعاء طه مجيب الدعوات

وسمعت قريش منشدا يصيح على أبي قبيس الشعر الفصيح

يهتف بالسعدين ليلتيـن لكنه كان بأولـى مرتين

سماهما فقط وفي الثانيـة أبان أمر ذين دون مريـة

فإن يسلم السعدان يصبح محمدا بمكة لا يخشى خلاف المخالف

أيا سعد سعد الأوس كن أنت ناصرا

ويا سعد سعد الخزرجين القطـارف

أجيبا داعي الهدى وتمنيا على الله في الفردوس منية عارفا

ويعني بسعد الأوس الصحابي الجليل سعد بن معاذ. انتهى من حياة الصحابي الجليل سعد بن عبادة.

12 - حياة الصحابي الجليل المنذر بن عمرو

هو المنذر بن عمرو بن خنيس بن حارثة بن لؤذان بن عبدود بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الأنصاري الخزرجي الساعدي ومنهم من أسقط حارثة من نسبه قال بن أبي خيثمة سمعت سعد بن عبد الحميد بن جعفر يقول المنذر بن عمرو عقبي بدري نقيب استشهد يوم بئر معونة وكذا قال ابن إسحاق[1] وثبت أنه استشهد يوم

بئر معونة في صحيح البخاري وسمى المنذر بن الزبير بن العوام على اسمه وكان يلقب المعنق أي[2] ليموت. وقال موسى بن عقبة في المغازي أنبأنا ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك ورجال من أهل العلم أن عامر بن مالك ملاعب الأسنة قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابعث معي من عندك ممن شئت وأنا لهم جار فبعث رهطا منهم المنذر بن عمرو وهو الذي يقال له أعنق[3] ليموت فسمع بهم عامر بن الطفيل فاستنفر لهم بني سليم فنفر معه رهط بنو عصية وبنو ذكوان فكانت وقعة بئر معونة وقتل المنذر ومن معه. وذكر ابن إسحاق هذه القصة مطولة عن أبيه عن المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وغيره وأخرجها ابن مندة من طريق أسباط بن نصر عن السدي قال ورواها سلمة بن الفضل عن محمد بن إسحاق عن حميد عن أنس بطولها وقال البغوي ليست له رواية وتعقب بما أخرجه ابن قانع وابن السكن والدار قطني في السنن من طريق عبد المهيمن بن عباس بن سهل بن سعد عن أبيه عن جده عن المنذر بن عمرو أن النبي صلى الله عليه وسلم سجد سجدتي السهو قبل التسليم. قال الدار قطني لم يروي المنذر غير هذا الحديث وعبد المهيمن ليس بالقوي انتهى جميعه من كلام ابن حجر في الإصابة.

وفي الاستيعاب أن المنذر بن عمرو المعروف بالمعنق للموت وبعضهم يقول أعنق ليموت شهد العقبة وبدرا وأحدا وكان أحد السبعين الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحد النقباء الإثنى عشر وكان يكتب في الجاهلية بالعربية وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين طليب بن عمير في قول محمد بن عمرو الواقدي وأما محمد بن

---

1 - أخرجه الطبراني في (المعجم الكبير).

2 - المعنق المسرع

3 - أعنق أسرع

4 - اعتمدت في التخريج على تخريج صدقي جميل العطار للإصابة.

إسحاق فقال آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين أبي ذر الغفاري وكان محمد بن عمر ينكر ذلك ويقول آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه قبل بدر وأبو ذر يومئذ غائب عن المدينة ولم يشهد بدرا ولا أحد ولا الخندق وإنما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك وقد قطعت بدر المؤاخاة. قال أبو عمر وكان على الميسرة يوم أحد وقتل بعد أحد بأربعة أشهر أو نحوها وذلك سنة أربع في أولها يوم بئر معونة شهيدا وكان أمير تلك السرية وذلك أن أبا براء عامر بن جعفر الذي يقال له ملاعب الأسنة قدم على

رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل إسلامه فقال لو بعثت إلى أهل نجد لاستجابوا لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أخاف عليهم أهل نجد) فقال أنا جار لهم فابعثهم فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين رجلا عليهم المنذر بن عمرو هذا ومنهم الحارث بن الصمة وحرام بن ملحان وعامر بد فهيرة فلما نزلوا بئر معونة وهي بين أرض بني عامر وحرة بني سليم بعثوا حرام بن ملحان إلى عامر بن الطفيل بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ينظر فيه وقتل حرام بن ملحان ثم استصرخ على أصحابه بني عامر فلم يجيبوه وقالوا لن نخفر أبا براء يعنون ملاعب الأسنة لأنه عقد لهم جوارا فاستصرخ عليهم قبائل بني سليم عصية ورعلا وذكوان والقارة فأجابوه وخرجوا معه حتى غشوا القوم وأحاطوا بهم فقاتلوا حتى قتلوا عن آخرهم إلا كعب بن يزيد فإنهم تركوه وبه رمق فعاش حتى قتل يوم الخندق هكذا قال بن إسحاق. انتهى من كلام بن عبد البر في الاستيعاب.

وفي الطبقات الكبرى أن المنذر بن عمرو أمه هند بنت المنذر بن الجموح وكان المنذر يكتب بالعربية قبل الإسلام وكانت الكتابة في العرب قليلا ثم أسلم فشهد العقبة مع السبعين من الأنصار في روايتهم جميعا وكان أحد النقباء الإثنى عشر وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المنذر بن عمرو وطليب بن عمير في رواية محمد بن عمر وأما محمد بن إسحاق فقال آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المنذر بن عمرو وبين أبي ذر الغفاري قال محمد بن عمر كيف يكون هذا هكذا وإنما آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه قبل بدر وأبو ذر يومئذ غائب عن المدينة ولم يشهد بدرا ولا أحدا ولا الخندق وإنما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة بعد ذلك وقد قطعت بدر المؤاخاة حين نزلت آية الميراث فالله أعلم أي ذلك كان، وشهد المنذر بن عمرو بدرا وأحدا وبعثه صلى الله عليه وسلم أميرا على أصحاب بئر معونة فقتل يومئذ شهيدا على رأس 36 شهرا من الهجرة، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أعنق المنذر ليموت) يقول مشى إلى الموت وهو يعرفه وليس للمنذر عقب.

أخبرنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد عن أبيه عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب قال أخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك ورجال من أهل العلم أن المنذر بن عمرو الساعدي قتل يوم بئر معونة وهو الذي يقال له أعنق ليموت وكان عامر بن الطفيل استصرخ عليهم بني سليم فنفروا معه فقتلهم غير عمرو بن أمية الضمري أخذه عامر بن

الطفيل فأرسله فلما قدم على النبي صلى الله عليه وسلم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم (أنت من بينهم) انتهى من كلام ابن سعد في الطبقات الكبرى.

وقال العلامة بن كراي بن أحمد يوره :

والمنذر النقيب نجل عمرو ظل مشمرا لهذا الأمر

شهد بدرا مع شفيع الناس ولا تكن لأحد بالناس

أمره طه على من شهدا بئر معونة وفيه استشهدا

وقال القاضي سيلوم ولد المزروق :

ولتذكر المنذر نجل عمرو نجل خنيس ذي الجدود الغر

إلى أن يقول :

والمنذر المذكور نجل عمرو هو النقيب العقبي البدر

من شهداء بير معونة الغرر وكونه أمير بعثها اشتهر

بين أبي ذر وبينه النصيح آخى وقيل إن ذا غير صحيح

لأن هجرة أبي ذر إلى طيبة بعد أحد كما انجلى

إن المؤاخاة قبيل بدر لكن أخو المنذر نجل عمرو

انتهى من حياة الصحابي الجليل المنذر بن عمرو.

انتهى بفضل الله وبرحمته ما أردنا جمعه من حياة النقباء الإثنى عشر
والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

وهذا تقريظ من العالمة الجليلة بنت العلماء التقية الورعة السيورية فاطمة بنت محمد المصطفى :

يا قلب أبشر فهذا النور ينتشر هذي مناقب من ءاووا ومن نصروا

هذا أسيد وذا سعد بن خيثمة وذا براء وذاك المنذر القمر

وذاك سعد وذا سعد يؤازره وذا أبو الهيثم الصمصامة الذكر

وذاك نجل حرام سل صارمه ورافع في يديه القوس والوتر

وذاك من قال فيك الخير أعرفه والله يعلم أن ما خانني البصر

وذا عبادة ماض قي عبادتـه   وذاك أسعد يستسقى به المطـر
هذا كتاب جليل فيه سادتنـا   أنصار طه وفيه اليمن والظفـر
فإنهم زمر ما مثلهم بشـر   أكابر غـرر أخبارهم درر

وهذه طلعة تقريظ من أختي وصديقتي المتميزة الكريمة بنت الكرماء والعلماء والصالحين النبيلة ذات قريحة عالية وفائقة أقرانها الديدة بنت البرناوي :

آَمِنَة فِالطَّـافِلاتْ   شَالتْ بكْتَابْ الْمُنْتَشَـرْ
رَاصْ انْعَامَ بيه أكّنّاتْ   أُقَادَتْ خَمِيسْ أسمر وأخظر
قِيَّادَة قَادُوهَ لَبَّـاتْ   وَامْشَاتْ إِلَيْنْ إلي جَعْفَرْ
أُ يَلَّالي مَزْيَنْ مَا وَسَاتْ   لِنُّقَبَا لِثْنَـي عَشَـرْ
ذَا رَّدَتْ بيه اَعْتِبَارَاتْ   تُرَاثْ أَنَّ فَاتْ أَنْدَثَرْ
أُ يارَبِّ يَلْوَاحد فِذَّاتْ   طَالبْتَكْ بَعْدْ آنَ تنصـرْ
آَمِنَة فِالطَّافِـلاتْ،   شَالتْ بكْتَابْ الْمُنْتَشَـرْ

الفهرسـة